

# مصرع كيلوباترا

أحمد شوقي

# مصرع كليوباترا



# مصرع كليوباترا

تأليف  
أحمد شوقي



رقم إيداع ٢٠١٢/١٥٩٠٦

تدمك: ٩٧٨ ٩٧٧ ٦٤١٦ ٧٢ ٧

**مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة**

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتاح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + فاكس: ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2011 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

# المحتويات

٧

٩

٤١

٥٩

٨٧

تمهيد

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع



## تمهيد

- **زمن الرواية:** الأيام الأخيرة في حياة كليوباترا حوالي سنة ٣٠ قبل الميلاد بين وقعة «أكتيوم» البحرية وانتحار كليوباترا.
- **مكانها:** في الإسكندرية وأرباضها.
- **أشخاصها:**

### - الأشخاص التاريخية:

كليوباترا.

مارك أنطونيوس.

أكتافيوس قيصر.

قيصرون: ابن كليوباترا من يوليوس قيصر.

### - الأشخاص الموضوعية:

أنوبيس: الكاهن الأكبر.

زينون: أمين مكتبة قصر كليوباترا.

حابي، ديون، ليسياس: مساعدو زينون.

هيلانة: وصيفة كليوباترا وبينها وبين حابي غرام.

شرميون: وصيفة أخرى.

أوروس: روماني في معية أنطونيوس وهو عبده وتابعه وصفيه.

أولمبوس: طبيب روماني في بلاط كليوباترا.



## مصرع كليوباترا

أنشو: مضحك الملكة.

غانمير: ساقبها.

حبرا: عرافها.

أياس: شادبها.

أخيل: قائد الأسطول المصري وربان أنطونيد سفينة كليوباترا.

بولا: شاعر.

أغا القصر.

- النكرات المسرحية: جنود وقواد مصريون ورومانيون. راقصات.  
عزاف.

# الفصل الأول

## المنظر الأول

«مقصورة من مقاصير البديع (قصر المعتمد بن عباد) في إشبيلية وإلى يمينها مصلى وفي مؤخرها ستار كبير يحتجب، وقد وقف على بابها جوهر حاجب ابن عباد، ولؤلؤ ساقيه، ومقلاص مضحكه.»

يوْمُنَا فِي أَكْتِيَوْمَا      نَكَرُهُ فِي الْأَرْضِ سَاوُ  
اسْأَلُوا أَسْطُولَ رُومَا      هَلْ أَدَقْنَاهُ الدَّمَارُ!

\* \* \*

أَحْرَزَ الْأَسْطُولُ نَصْرَا      هَزَّ أَعْطَافَ الدِّيَارِ  
شَرْفًا أَسْطُولَ مِصْرَا      حُزَّتْ غَايَاتُ الْفَخَّارِ

\* \* \*

صَارَتْ الْإِسْكَندَرِي      هِيَ فِي الْبَحْرِ الْمَنَارِ  
وَلَهَا تَاجَ الْبَرِيهِ      وَلَهَا عَرْشَ الْبَحَارِ

\* \* \*

حابي:

اسمع الشعبَ (دُيُونَ) كيف يُوحون إليه  
ملاً الجوّ هُتافاً بحياتي قاتليه  
أثر البهتان فيه وانطلى الزور عليه  
يا له من بَبْغاء عقله في أذنيه

ديون:

حابي، سمعتُ كما سمعتَ وراعني هتفوا بمن شرب الطّلا في تاجهم  
ومشى على تاريخهم مستهزئاً ولو استطاع مشى على الأهرام  
وَأَصَارَ عَرَشَهُمْ فَرَاشَ غَرَامِ  
وَأَنْطَلَى الزُّورَ عَلَيْهِ

حابي:

أتذكر يا ديون إذا انطلقنا وكان البحرُ كالميتِ المُسجى  
إلى الميناء نلتمس الهواء وكان الليلُ للميت الرداء

ديون:

نعم وهناك آنسنا سحاباً فقلت انظر ديونُ ترّ الجواري  
وأقبلت البوارجُ بعد حين رجَعْنَ رجوعَ قُرْصانِ أَصَابُوا  
يَطْأَنَّ المَاءَ هَمْسًا وَالْفَضَاءَ سَوَائِبَ لَا دَلِيلَ وَلَا حُدَاءَ  
من الغزو الهزيمة والبلاء يُبَشِّرُ بِالْقُدُومِ وَلَا نَدَاءَ  
ولم نرَ فوق سارية سراجاً ولم نرَ فوق سارية سراجاً

حابي:

فماذا قلت؟

ديون:

قلت ديونُ إنني      أرى الأسطولَ بالويلاتِ جاء  
دخولُ الظافرين يكونُ صباحًا      ولا تُزجى مواكبُهُم مساءً  
فلما أصبح الصبحُ انتبهنا      نرى الأسطولَ أزيينَ ما تراءى  
تبرجت البوارجُ بعد عطلٍ      وهزت في نوائبها اللواء  
ورددَ في المدينة أن روما      عفا أسطولها ومضى هباء  
فضجَّ الناسُ بالبُشرى وكدوا      حناجرهم هُتافًا أو دُعاء  
هداك الله من شعب بريء      يُصرفه المضللُّ كيف شاء

تدخل هيلانة

ليسياس (هامسًا لحابي):

حابي، صهٍ قد ظهرت هيلانته      وأقبلت بالطلعة الفتانته  
تنقح كالزنبقة الغيسانته

حابي:

ليسياس، أنهاك عن المجانته      هيلانته في القصر قهرمانته  
لها وقارٌ ولها مكانته

هيلانته:

سلام لك يا حابي

مصرع كليوباترا

حابي:

سلام لك هيلانه

هيلانه:

أمرتُ أن أقول للأمين ستحضر الملكة بعد حين  
فبلغ الأمر إلى زينون

حابي:

سيدتي سأفعلُ أمركما ممثلاً

هيلانه:

تقرنني بربتي! ذلك ما لا أقبل

حابي:

هيلان، أنت ملكتي وأنت وحدك الملك

هيلانه:

بل كيلبترا وحدها لم يخو شمسين الفاك  
إن أنت لم تؤمن بها فلست لي ولست لك

(تخرج هيلانه ويدخل زينون من باب آخر في هيئة تفكير واضطراب)

حابي:

ذاتُ الجلالة سيدي قد أدنتنا بالزياره

زينون:

هذه حجرتها لا عدمتُ      طيبَ رِيَّها ولا ضَوْءَ حُلاها  
كل يوم تتجلى ساعة      ها هنا كالشمس في عز ضحاها  
تدخلُ الدارَ فتنسى مُلكها      بلقاء الكُتُبِ أو تنسى هواها

(محدثاً نفسه في ركن قصي من أركان المكتبة):

أما الشبابُ فقد بَعُد      ذهب الشباب فلم يُعُد  
ويحي أمن بعد السنيـ      ن وقد مررن بلا عد  
أو بعد طول تجاربي      ومكان علمي في البلد  
تَجْنِي الحسانُ عليَّ ما      لم تَجُنْ قبلُ على أحد؟

(ديون هامساً إلى زميله):

حاب، لسياس، أقسمُ      أن زينونَ مغرَمُ  
فضح الشيخ حبه      والهوى ليس يُكتم

ليسياس:

بمن الشيخُ مولعٌ      ليت شعري متيمٌ؟

ديون:

وبمن جُنَّ يا تُرى؟

حابي (ضاحكاً):

كلُّ خاف سيُعلم

زينون (مستمراً في حديث نفسه):

ما لي جننتُ فصرتُ أتُّ      هم الشبابَ وأضطهدُ  
لم ألقَ رأسًا فاحمًا      إلا حملتُ له الحسد  
ووجدتُ لاعجَ غيرة      بين الجوانح يتتقد  
فكأنَّ ظلمةَ شعره      في مُقلتي هي الرمد  
وكأنَّما سرقتُ ذوا      ثبُّه شبابي المفتقد  
ولو أن لي ولدًا فما      ت لما بكيت على الولد  
حدراً وخوفًا أن يكو      نَ بها تعلق أو وجد  
شكُّ يعذبُ مهجتي      إن المشكَّك في كبد

يلتفت إلى حابي ويطيل إليه النظر ثم يناديه):

حابي، بني

(يأتي إليه حابي):

قـ      ولا      تُخفِ عليَّ، هل تُحبُّ؟

حابي:

أحب! من قال؟

زينون:

سمعتُ

حابي:

من روى لك الكذب؟

زينون:

بُنَيَّ، لَيْسَ بِالْفَتَى      إِذَا أَحَبَّ مِنْ عَجَبٍ  
مَنْ لَمْ يُحِبَّ لَمْ يُؤْ      دُّ لِلشَّبَابِ مَا وَجِبَ

حابي (متهكماً):

لكن أَدْعِي الهوى      وليس لي منه سبب؟

زينون:

حابي، بُنَيَّ لَا تَرُغْ      مَنْ السُّؤَالِ بَلْ أَجِبْ  
لَوْلَا الهوى لَمْ تَكُ فِي      ظَلَّ الشَّبَابِ تَكْتَتِبْ  
مَا بَالُ بِشْرِكِ امَّحَى      وَلَوْ نَكَ الغَضُّ شَحِبْ؟  
وَلِلدَمُوعِ مِنْ مَأْ      قِيكَ تَكَادُ تَنْسَكِبْ؟

حابي (ساخرًا):

أَفَقَ زَيْنُونُ وَاصِحُ مِنَ الغَوَانِي      أَبْعَدُ الشَّيْبِ تَخْدَعُكَ النِّسَاءُ؟

زينون (غاضبًا):

أَتَعْلَمُ يَا غِلَامَ عَلَيَّ عَشَقًا؟



مصرع كليوباترا

حابي:

دع الإنكار قد برح الخفاء

زينون:

ومن أنباك؟

حابي:

أنت!

زينون:

وكيف؟

حابي:

فتفضحك الوسائس والهذاء	تَهْ—هَمْ—ذِي
تكشَّف عن سرائره الغطاء	كمحموم يبوح وليس يدري
بصحبتك الشباب الأبرياء؟	أبعد العطف والإشفاق يشقى
يُخامره من الرِّقطاء داء؟	فكلُّ فتى رَأيتْ زعمتْ صبًّا
وليس وراء غَيْرتهم بلاء	وما كَعَمَى الشيوخ إِذا أَحَبُّوا

زينون (لنفسه):

إلهي قد فُضحتُ وَضَلَّ شَيْبِي

وضاعتْ حِكْمَتِي وَخِبا الذكاء

(لحابي):

## الفصل الأول

صدقتَ بُنيَّ بي داءٌ دخيلٌ  
عليَّ تَلَوْتُ الأفعى، فهلُ لي  
أرى ولهاً وأحسبُه جنوناً  
وليس إلى الدواء لي اهتداء  
من الأفعى ونَكَرَتْها نَجَاء؟  
كسانيه على الكبرِ القضاء

حابي:

وَنُعْطَى حِينَ تَلَقَاها ابْتِساماً  
صباحُهما مُغازلةٌ وصيدٌ  
أترضى أن يكون سريراً مصر  
أتهدمُ أُمَّةً لَتَشِيدَ فرداً  
أبي، شيخي، اجترأت عليك فاصفح  
لقد آن التَّكاشُفُ والتَّواصي  
تعالَ إلى جماعتنا، فإنَّا  
شبابٌ نحن يُعَوِّزُنا شيوخ  
وَأَنْطَنِيوسُ يُعْطَى ما يشاء  
وللأقداح والقُبَلِ المساء  
قوائمه الدعارةُ والبَغاء؟  
على أنقاضها؟ بئس البناء!  
فلم أك أجتري لولا الوفاء  
بما توجي الكرامةُ والإباء  
جنود الحق يجمعنا لواء  
بهم في المدلهمة يُستضاء

زينون:

كفى، إني نفضتُ يديَّ منها  
ومُزَّقَ عن بصيرتي الغشاء

حابي:

أبي زينونُ قد بُحْتُ  
وما غيرُك زينون  
من السر بمكنوني  
على السر بمأمون

(يشير إلى ديون وليسياس):

أخي، هذا أثينيُّ  
كِلَا الخَلِّينِ لِلْحَقِّ  
كِلَا الخَلِّينِ نُو جَدُّ  
وخلِّي ذاك مَقْدوني  
كما أدعوه يدعوني  
بأرض النيل مدفون

## مصرع كليوباترا

فليْسَا في هوى مصر      وفي طاعتها دوني  
فدينا الوطنَ الغالـ      سيَ بالجنس وبالدين  
ولم نصبرِ على حكم      لروميَّةً ملعون  
ولسنا حزبَ أكتافٍ      ولسنا حزبَ أنطون  
ولا نَخْضَعُ للباسِ      ولا نُخْذَعُ باللين  
ولم يَبْقَ على الوُدِّ      لروما غيرُ زينون

زينون:

معاذ الله، عُدوني      من العصبية عُدوني  
كساک الله يا روما      لباس الذلِّ والهون

حاجي:

أبي، أنت الطبيبُ وكلُّ داء      له في صَيْدليَّتكَ الدواء  
فَهَيَّ لها ابنَ ساعته وعَجَلُ      يُعَجِّلُ في السماء لك الجِزاء  
لعل سمومك الرُّعْفَ المواضي      من الأفعى وفتنتها شفاء

(يدخل جندي من حرس الملكة معلناً قدمها)

الحارس:

الملكة!

زينون (كأنما يفيق من حلم):

الملكه!      لا بَرَحَتْ مُمَلَّكُه!  
ودام مجدُ المملَكة!

(تدخل كليوباترا ومن ورائها ابنها قيصران بين وصيفتيها شرميون وهيلانة،  
ومن ورائهن أنشو مضحك الملكة وأغا القيصر)

الملكة:

تحيتي لأمناء المكتبه وشيخهم أعلى الشيوخ مرتبه

زينون:

سلام السموات في مجدها على ربة التاج ذات الجلال  
تمنيتُ رأسين لا واحدًا إذا مسَّت الأرض هامُ الرجال  
أطاطيُ رأسًا لمجد النبوغ وأخفُضُ رأسًا لمجد الجمال

حابي، ديون، ليسياس (يلتفت بعضهم إلى بعض أسفًا)

أنشو (للوصيفتين وقيصرون):

أما يُغنيه عن رأسي من رأس فيه وجهان؟  
فحينًا هو مصريٌ وحينًا هو يوناني  
وفي مجلس يوليوس وأنطونيوس روماني  
وإن لاقى أغا القصر فنوبيٌ وسوداني

(يدخل الكاهن أنوبيس من باب مقابل)

الملكة:

كاهن المُلِكِ سلامٌ لا عَدِمْنَا بَرَكَاتِكَ  
صلِّ من أجلي ولا تنس صغاري في صلاتك

أنوبيس:

رَبَّةَ النِّيلِ التَّحِيَا تُ الرِّزْكَيَاتُ لِدَاتِكَ  
حَرَسَتْ تَاجَكَ إِزِيْبُ سُ وَمَدَّتْ فِي حَيَاتِكَ

الملكة:

هُوَ ذَا ابْنِي قَيْصَرُونَ      يَتَلَقَّى نَفْحَاتِكَ

الكاهن (لنفسه):

إِيزِيْسُ كَيْفَ أُصَلِّي      عَلَى ابْنِ يُولْيُوسَ قَيْصَرَ؟  
أَبُوهُ عَالٌ وَلَكِنْ      فَرَعُونَ أَعْلَى وَأَكْبَرُ

(يسمع هتاف من خارج القصر، وجماعة ترتل نشيد النصر السالف في أكتيوم)

الملكة (عابسة):

كَاهِنَ الْمَلِكِ، سَادَتِي، هَلْ سَمِعْتُمْ      رَنَّةَ الصَّوْتِ فِي جَوَانِبِ قَصْرِي؟

أنوبيس:

هم رعايا مليكتي

الملكة:

لَيْتَ شَعْرِي      أَلْخَيْرِ تَجَمَّعُوا أَمْ لَشَرِّ؟

شرميون:

الجماهيرُ يَا مَلِيكَةَ بِاللَّشَطِّ      يَمْوَجُونَ فِي حُبُورٍ وَبِشْرِ  
سَرَّهُمْ مَا لَقِيتَ فِي أَكْتِيَوْمِ      مِنْ ظُهُورٍ عَلَى الْعَدُوِّ نَصْرٍ  
لَا يَقُولُونَ أَوْ يُعِيدُونَ إِلَّا      نَبَأًا بَاتَ فِي الْمَدِينَةِ يَسْرِي

الملكة:

كذبُ ما رَوَوْا صُراخُ لَعَمري  
ألسُنُ الناسِ في مديحي وشكري؟  
ليت منه لنا قُلامَةٌ ظُفِرَ  
ليس شيءٌ على الشعوبِ بسرٌّ

يا لإفك الرجالِ ماذا أذاعوا  
أيُّ نصرٍ لقيتُ حتى أقاموا  
ظُفِرَ في فمِ الأمانِيِّ حلو  
وغداً يعلمُ الحقيقةَ قومي

شرميون:

أنا وحدي وذلك المكرُّ مكري  
لُ وظنُّ الظنونَ من ليس يَدري  
رِ وأسمعتُ كلَّ كوخٍ وقصر  
رِ وأشفقتُ من عدِي لك كُثر  
يتعب العذرُ فيه مهَّدتِ عذري

رَبَّةُ التاجِ ذلك الصُّنْعُ صُنعي  
كثرتُ أمس في الإيابِ الأتويبِ  
فأذعتُ الذي أذعتُ عن النصِ  
خفتُ في خاطري عليك الجماهيدِ  
فاغفري جُرأتِي، فيا رَبُّ ذنبِ

الملكة:

مَلَكُ صيغٍ من حنانٍ وبرِّ  
في المُلَمَّاتِ أهلُ قَرَبِي وصهرِ  
لِ وأدنى في حالِ عسرٍ ويسرِ  
وانظري كيف في الشدائدِ صبري  
بِ وأمرَ القتالِ فيها وأمري  
والجَواري به على الدَّمِ تجري  
عِبقريُّ يسيرُ في كلِّ عصرِ  
أهبةَ الحربِ واستعدَّتْ لشِرِّ  
مقبِلِ مدبرِ مكرِّ مفرِّ  
كِ كَنَسِرِ أرادَ شرًّا بنسرِ  
جو جُنَحًا من ظلمةِ الليلِ يسري  
هَزَجَ الرِّعدِ أو صيَّاحِ الهَزْبِ

شرميون، اهدئي فما أنتِ إلا  
أنتِ لي خادمٌ ولكن كَأنا  
إنما الخادمُ الوفيُّ من الأهِمِ  
اسمعي الآن كيف كانَ بلائي  
أيها السادةُ اسمعوا خَبَرَ الحرِّ  
واقْتحامي العُبابَ والبحرُ يَطغى  
بين أنطونيو وأكتافِ يومٍ  
أخذتُ فيه كلُّ ذاتِ شرِّعِ  
لا ترى في المجالِ غيرَ سَبُوحِ  
وترى الفُلكِ في مُطاردةِ الفُلِّ  
وتخال الدُّخانَ في جَنَباتِ الـ  
ودويِّ الرياحِ في كلِّ لَجِّ

وترى الماء منه عودُ سرير  
يغسلُ الجُرْحَ شَرًّا مَنْ غَسَلَ الجِر  
كنت في مركبي وبين جنودي  
قلت روما تصدّعت فتري شَط  
بَطَلَاها تَقَاسَمَا الفُلْكَ والجِيب  
وإذا فَرَّقَ الرُّعَاةَ اِخْتِلافُ  
فَتَأَمَلْتُ حَالَتِي مَلِيًّا  
وتبينتُ أن روما إذا زا  
كنت في عاصف، سللتُ شراعي  
خلصت من رَحَى القتال وممّا  
فنسيتُ الهوى ونُصرة أنطن  
علمُ الله قد خذلتُ حبيبي  
والذي ضيَّعَ العروشَ وضحَى  
موقفُ يُعجبُ العلا كنتُ فيه

(ملفتة إلى زينون):

زينون، فصّلتُ الخبرُ  
وقلتُ عن إيابي  
ما ليس يعلمُ البلدُ  
فهل لديك الآنَا  
من الأمالي المُسليهِ  
عن القتال والسفرُ  
وخطّة انسحابي  
ولا درى به أحدُ  
ما يجلبُ السُلوانا  
والصحفُ المُلهيهِ

زينون:

عندي يا مولاتي  
تسعون ألف سفر  
من كل رُق عجب  
روائع الآيات  
قد كُتبتُ بالتبر  
في العلم أو في الأدب

## الفصل الأول

قيصرُ أنطونيو وهب لنا مناجمَ الذهبِ  
وكلَّ غال مدَّخرُ من الجواهر الأخرُ  
أسلابه من حربِه وطَعْنِه وضربِه  
هديةً من قيصر لبلدة الإسكندر

أنشو:

إذا كانت الكتُبُ في شرعكم نظيرَ الجواهر كُفَاءَ النُّضارُ  
فإني الغنيُّ بدرُّ القواقِ مع حين يُرْصَعُ تبر العُقار  
وما الكتُبُ قوتي ولا منزلي فما أنا سوسُ ولا أنا فار

الملكة:

حكيمٌ لعمري على جهله ظريفُ الحديث لطيفُ الحوار

زينون (مغيظًا):

ولكنها حكمةُ السائماتِ وفلسفةُ غير بنتِ اختبار  
وكلتاها لا تعدُّ الشعورَ بحُبِّ البقاء وخوفِ الدمار

أنشو:

رويدك مولاي بعضُ السُّبابِ فليس السُّبابُ سبيلَ الكبار  
هَبِ الليل طال فقطعته بدرِّسِ وأصبحتُ تُفني النهار  
وأقبلت بالكتبِ تطوي الطُّوالَ وتُنشِرُ في إثرهنَّ القصار  
وَزِدْتَ على الأرضِ علمَ السماءِ كبارَ كواكبها والصغار  
إذا ما نَفقتِ ومات الحمارُ أبينك فرقُ وبين الحمارِ؟



مصرع كليوباترا

زينون (غاضبًا):

ماذا تقول السيده؟

الملكة (ضاحكة):

واحدةٌ بواحدة  
أبي أنوبيس، أرجو

أنوبيس:

بل تأمرين مطاعه

الملكة (مشيرة إلى باب محراب مفتوح ومتجهة إليه):

هذا مُقامُ صلّاتي      وهيكلي للضراعهُ  
ولي خطايا كثيره      لا تَبْرَحُ البالَ ساعه  
فادخلُ وصلُّ لأجلي      فمَنك تُرَجَى الشِّفاعه

(يدخلان المحراب ويتبعهم الحاضرون ما عدا حابي وديون وليسياس)

ديون (متهكمًا):

إسكندريّة صرت رَفَرَفَ معبد      من كلِّ ناحية عليه ستارُ  
اختصَّ آلهةُ الجلال بسرّه      وتفردَ الكُهان والأخبار  
ما خطبهم حابي، وماذا بيّنوا

ليسياس:

ما هذه الألغاز والأسرار؟

حابي:

أرأيتَ وقعةً أكتيوم وما جرى  
ليسياس، إنك قد سمعت حديثها  
تبدو الخيانةُ فيه وهي أمانةُ  
وعلمت كيف نجت وكيف انغض عن  
فيها وكيف تصرّف المقدار!  
كالسحر في الأذان حين يُدار  
ويُرى الثباتُ عليه وهو فرار  
أنطونيُو أسطولها الغدّار

ليسياس:

واليوم حابي، أين أنطونيو وما  
قل لي: أحيي في البلاد مشرّد  
فعلت بفلاً جيوشه الأقدار؟  
هو أم له قبرٌ بمصر يُزار؟

حابي:

ليسياس، تسألني تجاهل عارف

ليسياس:

بل جاهلٍ لم تأتِه الأخبار

حابي:

لم تأت حتى جاء في آثارها  
ويقال بل أخذته تحت شراعها  
تجري الرياحُ بما تشاءُ قلوغه  
ويقالُ غَضبانٌ عليها عاتبُ  
وعلى صفاء العاشقينِ سحابة  
آلى وأقسم لا يرى في قصرها  
للمحبِّ أجنحةً بهن يُطار  
ونجا به فُلك لها محاصر  
ويسيرُ في طاعاته التيار  
ويقالُ بل حَنِقُ الفؤادِ مثار  
وعلى سلام الصاحبينِ غبار  
حتى يَقومَ مجده المنهار  
إن البلاء أجلُّ من ألا يُرى

ديون:

عجبٌ أتخفى في الهشيم النار؟

حابي:

أنطونيُو منا بأقرب تُكْنِة      يدعو من الرومان من يختار  
ويعدُّ أهْبَتَه ليوم حاسم      في البر يُغسَلُ عنه فيه العار  
ويكون ميدانَ الرحي ومدارها      تلك التلالُ وهذه الأسوار  
فهناك خاتمةُ الصِّراع وموقف      إما الدِّمارُ بِهِ وإما الغار

(يسمع صوت أنوبيس من داخل المحراب مرتلاً هذا النشيد):

إيزيسُ ذاتَ الحجابِ      مالكةَ العالمينِ  
شعبُك لاقى العذابَ      من عبث الظالمينِ

\* \* \*

يا من خفضنا الجباه      لعزّها ساجدينِ  
صُغنا إليك الصلاةَ      من أدمع النادمينِ

### المنظر الثاني

«في إحدى غرف القصر الملكي ورحى الحرب دائرة بين أكتافيوس وأنطونيوس على أسوار الإسكندرية. حابي في الغرفة حيث تدخل عليه هيلانة»

هيلانة:

أتدخُل حابي مَقاصيرها؟      بلغت من الجُرأة المنتهى  
ستَعلمُ أمرَكَ ذاتَ الجلالِ      \_\_\_\_\_  
ة

حابي:

بل أمرت أن تراني هنا

هيلانة:

عجبت لها ولتدبيرها      كذلك قد أمرتني أنا  
إذن هي تجمعنا يا جُحودُ      وتجزيك عن سَخَطِ بالرضى

حابي:

هَلَانَةُ حَلِيكَ مِنْ ذَكَرْهَا      حَدِيثُ الْأَفَاعِي طَوِيلُ الْمَدَى

هيلانة:

رُؤْيَدِكَ حَابِي لَقَدْ أَحْسَنْتَ      فَمَا لِي أَرَاكَ أَسَأْتَ الْجَزَا؟

حابي:

هَلَانَةُ، يَا طَيِّبَهَا خَلْوَةٌ      وَإِنْ قَلَّ فِي ظِلِّهَا الْمُلتَقَى  
تَعَالِي هَلَانَةُ نُعِطِ الْغَرَامَ      عَنَانَ الْحَدِيثِ وَنَشْكُ الْجَوَى  
أُنِيلِي يَدِي يَدَيْكَ اللَّتَيْنِ      نَعِيمِي بَيْنَهُمَا وَالشَّقَا  
هَلْمَ      هَلَانَةُ

هيلانة:

حَابِي أَرَاكَ      بِكُنْهِ الْأُمُورِ قَلِيلِ الْهُدَى  
مَنْ الْقَصْرِ لَا تَلْتَمِسُ خَلْوَةٌ      وَإِنْ هُوَ مِنْ كُلِّ حَسٍّ خَلَا  
سَمَاءُ الْقُصُورِ لَهَا أُذُنَانِ      وَأَرْضُ الْقُصُورِ بَعِينٌ تَرَى

حابي:

هلانّة لا تقطعي نَشَوْتِي      بَقْرَبِكِ أَوْ حُلْمِي بِاللِّقَا  
أَمَهُمَا تَخَيَّلْتُ صَفْوَةَ الْحَيَاةِ      خَلَقْتِ عَلَى جَانِبِيهِ الْقَدَى؟

هيلانة:

حِزَانِكَ حَابِيٍّ لَا تَتَّهَمُ      وَلَا تَرْمَنِي بِعُقُوقِ الْهُوَى  
وَلُنْذُ بِالْأُنَاةِ فَيَا أُنَاةَ      صَدِيقُ الصَّوَابِ عَدُوُّ الْخَطَا  
فَلَوْ كُنْتَ وَحْدَكَ شُغِلَ الْفَوَادِ      لَهَانَ الْبَلَاءِ وَقَلَّ الْعَنَا  
وَلَكِنْ حُقُوقُ كَلِيبَاتِرَةَ

حابي:

وَأَيُّ حُقُوقٍ لَهَا تُدْعَى

(تدخل كليوباترة)

كليوباترا:

حُقُوقُ الْوَلَايَةِ يَا ذَا الْغَلَامِ      حُقُوقُ الرَّعَايَةِ يَا ذَا الْفَتَى  
وَصَبْرِي عَلَيْكَ لِأَجْلِ الْفَتَاةِ

حابي (مأخوذاً):

إلهي لقد سمعتُ ما جرى

الملكة:

وَسَدِّي الْمَسَامِعَ حُبًّا بِهَا      وَأَنْتِ تُعِينُنِي عَلَيَّ الْعِدَا  
وَتُرْسَلُنِي فِي الْعَرْشِ هُجْرَ الْكَلَامِ      وَتُخْفِي الْحَفِيزَةَ لِي وَالْقَلَى

الفصل الأول

ولكنْ لِنَسِّ الذي قد مضى  
دع الذُّودَ عن مصرِّ لي إنني  
فمِثْلُكَ تاب ومثلي عَفَا  
أنا السيفُ والآخرُونَ العصا  
أُسودُ الكلامَ نَعَامَ الوَغَى

(يدخل أنوبيس)

(إلى أنوبيس)

أبي: قد أتيت

أنوبيس:

سَلَامٌ عَلَيْكَ شُعَاعَ المدائن نورَ القرى

الملكة:

أبي قد تَلَقَى هنا العاشقان  
فباركُ فتاتي وباركُ فتاك  
وكان بتدبيرِي الملتقى  
وكفكفُ هواه إذا ما غلا

أنوبيس:

حياتك حابي كنيسيَّة  
مقيِّدة باليقين القنوع  
يشاكلُ أوْلُها المنتهى  
وما أَمَرَ القلبُ أو ما نهى

الملكة:

كزهر المقاصير لم ينتفع  
بطول الأديم وعرض الثرى

أنوبيس:

وتحسبُ في الكتب علم الحياة وما منه في الكتب إلا شذًا

حابي:

لعلِّي كذي الشك في حرصه أرى راكبَ الشك ملءَ المجال  
ولو شكَّكتُ في السراج الفَراشُ يقيس الطريقَ ويُحصي الخطأ  
طويل العنان بعيدَ المدى  
لكان سلامًا عليها السنا

أنوبيس:

ولكن تمرُّ على ما تراه تُجاوِزُهُ نحو ما لا يرى  
وهذا الملاك

(مشيرًا إلى هيلانة)

كَمَـوَلَاتِهِه طليق الإرادة حُرُّ الحَجَى  
تَمَشَّى على جَنَبَاتِ الحياة كما يتمشى شُعاع الضُّحَى  
يخوض الوحولَ ويغشى الحُلَى ويأوي الحضيضَ ويعلو الذُّرَا  
ويخترقُ العَرَصاتِ الفَسَاحِ وينفذُ من صَيِّقاتِ الكُوى  
ويرتَعُ بين أنوفِ الأسودِ ويلعبُ بين عيونِ الظُّبَا

الملكة:

ولكنه طاهرٌ حيث طافَ نقيُّ الذُّيولِ عفيفُ الخطَا  
أبي قد نسينا حديث القتال فمئذ الصباح تدور الرحي  
وجيش الحليف وجيش العدو بظهر المدينة رهن الوغى  
هنالك يُقضى مصيرُ البلادِ فإما البقاء وإما الفنا

## الفصل الأول

ومن عجب كاد يمضي النهارُ وما من رسول ولا من نَبَا

(يدخل جندي من جنود أنطونيو منهوگا يعلوه الغبار)

**الجندي:**

سِيدَتِي جِئْتُكَ بِالْأَخْبَارِ      لَقَدْ جَرَتْ بِسَعْدِكَ الْجَوَارِي  
انْتَصَرْتَ جُنُودُنَا الضُّوَارِي      تَحْتَ لَوَاءِ الْبَطْلِ الْمَغْوَارِ  
قِيصِرُ أَنْطُونِيوِ عَلَى آثَارِي

**الملكة:**

يَا فَرَحًا مَا أَعْظَمَ الْبِشَارَهُ!      حَلَّتْ عَلَى أَكْتَاْفِيوِ الْخَسَارَهُ  
«وَأَكْتِيَوْمٌ» قَدْ أَخَذْنَا ثَارَهُ      خُذْ يَا رَسُولُ هَذِهِ الْبِشَارَهُ

(تمنحه بدرة ممن الذهب فيخرج من باب وتدخل شرميون من باب)

**شرميون:**

سِيدَتِي يَا طَرِبَا      سِيدَتِي يَا فَرَحَا!  
دَارَتْ عَلَى أَكْتَاْفِيوِ      وَجِيْشُ أَكْتَاْفِيوِ الرَّحَى

**هيلانة:**

مَلَكَّتِي هَلْ تَسْمَعِينَ

(يسمع صوت بوق وهتاف من بعيد)

**الملكة (منصتة):**

صوت بوق وهتاف

(تقوم الملكة إلى النافذة وترهف أذنيها وعينيها)



## مصرع كليوباترا

هو والله نشيدي والمغنون جنودي  
والمخاريق التي تخد فف من بعد بنودي  
ولديها فارس ملد تثم شاكي الحديد  
يتراءى في عنان الـ جؤ كالبُرج المشيد  
هو أنطونيوس نُخري وطريفني وتليدي

(إلى شرميون وهيلانة)

أيها البنتان هذي ليلة العيد السعيد  
صليا مثل صلاتي واسجدا مثل سجودي

(يسجد الثلاثة لحظة. ثم تنهض الملكة أولاً وتتجه نحو النافذة)

هو ذا أنطونيو من جانب الميناء أقبل  
هيكلاً يحمله من صافنات الخيل هيكلاً  
الرداء الأزجواني على عطفه مسبل  
مبسم يضحك من تحتي جبين يتهلل  
هو ذا يدنو

شرميون:

أتى والله

هيلانة:

مولاتي ترجل

## الفصل الأول

الملكة (تبتدر الباب):

أيها البنتان هذي ليلة العيد السعيد

(أنوبيس هامساً لحابي):

حابي، أحيط القصرُ بالذئاب وبي من السُّخط عليهم ما بي

(للملكة):

سيدتي تأذنُ في انسحابي؟ وتأذنين مَلكتي لحابي

الملكة (ضاحكة):

إلى الأفاعي؟

أنوبيس:

لا إلى المحراب

الملكة:

رَأَيْكَمَا فِي الْمُكْتِ وَالذَّهَابِ

(يخرجان ويدخل أنطونيو وحاشيته وقواده وتابعه أوريوس. أنطونيو يقبل على الملكة ماداً يديه)

أنطونيو:

إلهتي!

مصرع كليوباترا

الملكة:

قيصري!

أنطونيو:

سلطانتني!

الملكة:

ملكي!

أنطونيو:

عندي لك اليومَ يا دُنَيَايَ أخبارٌ

الملكة:

عَجِّلْ فديتُكُ

أنطونيو:

لا، لا بدَّ من ثمن

الملكة:

كرائمُ المال؟

أنطونيو:

ما للمال مقدارُ

(يمد إليها جبينه في ضراعة)

رُدِّي على هامتي الغارَ الذي سُلِبْتُ      فُقْبَلُهُ منك تَعْلُوها هي الغارُ

(تقبله)

**كليوباترا:**

اليومَ تَعَلَّمُ رُوما أنْ ضَرَّتْها      واليومَ تَعَلَّمُ رُوما أنْ فَارَسَها  
أنطونيو سيدي. هل نحن في حُلْمٍ؟      أسالُمُ أنتِ؟ لا أَسْرُ ولا عارُ؟

**أنطونيو:**

أَسْرُ؟ وَهَمْتُ كَلِوباترا أَتَطْفَرُ بي      لو قَلتْ قَتْلُ لكانَ القَوْلُ أَشْبَهَ بي  
الحربُ تَعَلَّمُ والأَيامُ تَشْهَدُ لي      لو كُنْتَ شاهِدتي والحربُ جَارِفَةٌ  
قد جُنَّتْ تحتِي جِوادي فهو عاصِفَةٌ      رأيتْ حَمَلَةَ صَدقٍ غَيْرَ كاذِبَةٍ  
لما صَدَمْتُ جِناحِيهم وقلْبهم      وما وَجَدْتُ لأَكْتافِيو وقادته  
ومالتِ الشَّمْسُ أو كادتْ فِراجَعِني      حَتى رَجَعْتُ ولو أَني طَرَدْتُهم

**كليوباترا:**

ترَكَّهم لَعدا! هذي مِجازِفَةٌ      غَدُ غِيوبُ وأَسرارُ وأَقْدارُ

(مخاطبة أروس)

أوروسُ، أنتُ بفنِّ الـ	قتال أعلمُ منِّي
الحربُ فنَّكَ أورو	سُ والسياسةُ فني
إن كان «مَرَكُ» إلهاً	فأنتُ في الحربِ جنِّي
فكنْ بحقِّكَ عَوْنِي	وقلْ لقيصَرَ عني
إن المنى لم تُقصرْ	بل قَصَرَ المَتمني
فلو صَبَرْتُم قليلاً	وسرَّتُم في تَأني
أرحمُوني وروما	من الخِصامِ المعنِّي

أوروس:

سيدتي لم تقصدي	لَمَّا عدلت سيدي
عَجَلتُ في الحُكمِ على	ما لم تَري وتَشهدي
لقد حَمَلنا حملة	كمثلها لم يُعهد
استنفدتُ بأسَ القنا	وقُوَّةَ المُهَنَّد
فكان لا بد لنا	نرجي القتال للغد

أنطونيو:

كلوباترا دعينا من	تجنِّيك كلوباترا
أتبكين على الصبر	وقوم حُرِّموا الصبرا؟
وبي من صبرك الواهي	جراح الأمس لم تبرا
لقد مَنَيْتُ أسطولي	لدى أسطوك النصرا
حليف كنت أرجو أن	سأشْتدُّ به أزرا
فَعَبَّأ تحت أعلامـ	ك حتى رَحما البحرا
وقد كانا الجناحين	وقد كنتُ أنا النَّسرا
وأجرى الفُلكُ أكتافيو	فأجریتُ كما أجرى
صَفَفْنَاها وأرسلنا	بها تَقْتَحِمُ الجمرا
كلانا مارَسَ الحربَ	وعانى الكَرَّ والفرَّ

فلما آذنتنا الحر  
تسللت بأسطول  
فقلت انسحبت ضعفاً  
ولو كان لهم قلب  
ب بالمعركة الكبرى  
ك من غمرتها الحرى  
وقال الناس بل غدراً  
كقلبي التمسوا العذرا

### كليوباترا:

أنطونيوس ملكي  
ليس العُبُوسُ سُنَّةً  
ولست من يغضبُ في  
ولست للكأس على  
قلبك كنز الحب والـ  
وكم حَقَدتْ ثم أصـ  
ألست بالأمس وأمـ  
وهبت لي جريرتي  
فأطو معي حوادث الـ  
وامض معي في لذة الـ  
أنطونيوس سيدي  
لوجهك الطلق الندى  
ليل الشراب والدد  
شاربها بالمفسد  
رحمة والتودد  
بحت كأن لم تحقد  
س لفته لم تبعد  
والصفح نصف السؤدد  
أمس ولا تُجَدِّد  
يوم ودع هم الغد

### أنطونيوس:

كلوباترا بحبيك  
لقد سقتُ وقوادي  
مُري بالكاس والطاس  
وبالقصف وبالعزف  
وما طيب ألواناً  
وقولي الشعر علوياً  
وأوحيه إلى شاديـ  
غداً نستأنفُ الحرب  
من التأنيب خَلينا  
إليك النضر فاجزينا  
وبالندمان يسقيننا  
وحذاق المغنينا  
وما طاب رياحيننا  
كما كنت تقولينا  
ك يُلقيه فيشجيننا  
ونطويها مياديننا

أنشو:

ونغشاها مَخَامِيرٍ      ونلقاها مجانينا

كليوباترا:

مُرُّ بِمَا شِئْتَ قَيْصِرُ      وَأَشْرُ كَيْفَ تَأْمُرُ  
لَكَ قَصْرِي وَمَا حَوَى الـ      قَقْصِرُ كُلُّ مُسَخَّرٍ  
لَيْسَ شَيْءٌ وَإِنْ غَلَا      عَنِ حَبِيبٍ يُؤَخَّرُ  
لَتَكُونَنَّ لَيْلَةٌ      آخَرَ الدَّهْرِ تُذَكَّرُ  
لَا نُبَالِي إِذَا صَفَتْ      بَعْدَهَا مَا يُكْدَّرُ  
تَحْلُمُ الحُلْمَ لَسْتَ تَدَّ      رِي بِمَاذَا يُفَسَّرُ

(لوصفائها ووصيفاتها):

البدارَ البدارَ يا وُصفائي      ووصيفاتيَ البدارَ البدارا  
قَيْصِرُ قَيْصِرُ هُوَ الأَمْرُ النَّا      هي على القصر فليكن ما أشارا  
هُوَ يَبْغِي وَليمةً فاصنعوها      وانسقوها كما اشتهى واختارا  
أَطْلَعُوا هَذِهِ الشَّمْعَ شُمُوسًا      نَدَّرُ اللَّيْلَ بِالْعَشِيِّ نَهَارًا  
وَأَعْدُوا الخَوَانَ قَدْ حُمِلَ الأَلـ      وَان شَتَّى وَجُلِّلَ الأَزْهَارًا  
وَاجْمَعُوا بِالمُدَامِ شَمْلَ النَّدَامِي      وَأَدِيرُوا الكَثُوسَ والأُوتَارًا  
وَاجْعَلُوهَا وَليمةً وَبِساطًا      يَتَبَارَى خِلاعةً وَوَقَارًا  
مِصْرُ إِنْ أَوْلِمْتَ سَمْتَ بالأَغْنِي      دَرَجَاتٍ وَأَسْمَتِ الأَشْعَارًا  
لَا تَسِيرُوا عَلَيَّ وَلا تَمِ رُومًا      سَرَفًا فِي الفُسُوقِ وَاسْتَهْتَارًا  
كَلِمًا أَوْلِمْتَ أَسَاءَتْ إِلَى العَقْفِ      لَ وَجَرَّتْ عَلَيَّ الحِضْرَةَ عَارًا  
وَلَقَدْ تَجَعَلُ النَّمَارَ نَدَامًا      هَا أَسْدُ العَرِينَةَ السُّمَّارًا

قائد روماني (لزميله غاضبًا):

أَتَسْمَعُ مَا تَقُولُ عَدُوَّ رُومَا      قَدْ اجْتَرَأْتُ عَلَى رُومَا الْبَغْيُ  
أَتَحْتُ لَوَائِهَا وَبِجَانِبِهَا      يَخُوضُ الحَرْبَ مِنْ رُومَا كَمِي؟

الآخر:

غَدًا تَلْقَى، وَإِنْ غَدًا قَرِيبُ      عِقَابًا فِي البِلَادِ لَهُ دَوِيُّ

الأول (لأنطونيوس في عتب و غضب):

أَمِيرِي أَنْطُونِيو أَفِي الحَقِّ أَنَّنَا      نَبِيْتُ سَكَارَى وَالْعَدُوُّ مُبَيِّتُ؟

(ينظر إليه أنطونيوس نظرة طويلة ثم ينصرف عنه إلى كليوباترا فيهمس)  
القائد):

أَلَا إِنَّهُ لَيْلٌ لَهُ مَا وَرَاءَهُ      غَرَامُكَ حَيٌّ فِيهِ وَالْمَجْدُ مَيِّتٌ





## الفصل الثاني

«في حجرة الولايم بالقصر الملكي، حيث ترى كليوباترا ووصيفتها هيلانة وشرميون، وأنطونيوس وأوروس، وبضعة من القواد الرومان، وأولبوس طبيب الملكة، وأنشو مضحكها، وغانميز سائقها، وحاجب يعلن أسماء القادمين»

أنطونيو:

قيامًا نَشْرَب الخمرًا      على حُبِّ كلوباترا

كليوباترا:

على حُبِّك أنطونيو      على الجيش على مصرا

قائد روماني:

على روما

كليوباترا:

دَعُوا روما      ولا تُجروا لها ذِكْرًا  
فما أنطونيو منها      وإن كان ابْنَهَا البُكَرَا  
ولكنْ تحت أعلامي      يَقودُ البَرَّ والبحرا

مصرع كليوباترا

**القائد:**

أحُقُّ ماركُ أنطونيو      س من روميّة تبرا؟

(تنظر إليه كليوباترا فيقرأ في عينيها ما تريد)

**أنطونيو:**

أجلُ أتبعُ مولاتي      ولا أعصي لها أمرا

**كليوباترا:**

على حُبِكَ أنطونيو

**أنطونيو:**

ثلاثًا أربعًا عشرا

**أنشو:**

وإن شئتَ فعشرينَ      إلى ما فوقها سُكرا  
وإن شئتَ من الدنيا      وصلنا السُّكْرَ للأخرى

**قائد روماني (لزملائه همسًا):**

دَعوا أنطونيو إني      أرى السُّكْرَ به أزرى  
لقد كان الفتى الفطنَ      فصار الحدّثُ الغرّاً

**قائد آخر (همسًا):**

سنلبثُ ساعةً نحتالُ حتى      إذا سلّتُ عقولهمُ انسللنا

الفصل الثاني

فَمَا الْمُتَدَلِّهِ السَّكَّيرُ أَهْلًا      لِتَنْصُرَهُ السَّيُوفُ إِذَا اسْتُلِّنَا

الحاجب:

أَيَّاسُ الْمُغَنِّي      وَجَوْقَةُ الْعُرَافِ  
وَرَاقِصَاتُ الْقَصْرِ

(يدخلون)

كليوباترا:

أَهْلًا بِوَفْدِ الْآلِهَةِ      أَهْلِ الْفَنُونِ النَّابِغَةِ

الحاجب:

الشَّيْخُ رَيْنُون  
رُبَّانُ أَنْطُونِيَاد

(يدخلان)

أنطونيو:

مَازَا عَنِ الْأُسْطُولِ مِنْ      كَ يَا أُخَيْلُ نَعْلَمُ؟  
هَلْ حَمَدَتْ فَتْنَتُهُ      أَوْ لَمْ تَزَلْ تَضَرَّمُ؟

أخيل:

مَوْلَايَ إِنْ الْبَحْرَ يُخِ      فِي سِرِّهِ وَيَكْتُمُ  
وَمَا نَوَاهِ فِي غَدٍ      مِثْلُ غَدِ مُسْتَبِهِمْ  
فَلَا أَقُولُ مُقَدِّمٌ      وَلَا أَقُولُ مُحْجَمٌ  
وَلَا أَقُولُ يَنْبِرِي      لِلْحَرْبِ أَوْ يَسْتَسَلِمُ

كليوباترا:

أخيلُ، دَعْنَا من غدٍ      إنْ غَدًا تَوَهُمُ  
أخيلُ، ما العيشُ سوى      ساعةٍ صَفو تُغْنمُ  
فلا تَكُنْ كدَاخِلِ      على النَدَامَى يَلطمُ  
أَتَيْتَهُم مُنَادِمًا      لم تَأْتَهُم لِيَندموا  
اليومُ      شُرِبُ

زينون:

وغدًا      حربُ

غانمير:

كلامٌ مُحَكَّم!

الحاجب:

بُولا الشاعرُ      حَبْرًا الساحرُ

كليوباترا (ضاحكة):

حَبْرًا، أَعْنَدَكَ سِحْرُ      يَشُلُّ طَاغوتَ رُوما؟  
ويَجْعَلُ الناسَ فيها      حِجَارَةً ورُسوما؟

(القواد الرومانيون يدمدمون)

أنطونيو:

سيدتي لا تجرحي قُودِي      ولا تَنَالِي بالأذى أجنادي  
وقللي السُّخْطَ على بلادي

كليوباترا:

أنطونيو ما أنت رومانيٌّ ألم تقل إنك لي جنديٌّ؟

أنطونيو:

بلى، وددت أنني مصريٌّ وأنني تابِعُك الوفيُّ  
ما في سوى رضاك لي مُضيُّ

أنشو:

تلك واللهِ قضِيَّه  
أصبح الراعي رَعِيَّه  
حَكَمَ الحبُّ على قِي  
صرَ والحبُّ بِلِيَّه  
صار كالشعب وساوى  
هَمَجَ الإسكندريَّة!

أنطونيو:

حبرا، تَكَلِّمْ أَلَا عَجِيبَةٌ؟ من سحر مَنْفٍ أو سحر طيبه

حبرا:

إلهُ الحرب سامحني فإني  
عُلبتُ على أبالستي الغضابِ  
هُم لا يَجْلِسُونَ على غِنَاءِ  
ولا يتحدثون على شراب!

كليوباترا:

ولكن قيصراً يدعوك حبرا  
وأنت الكاهنُ العرافُ فانظر  
وقيصراً لا يُردُّ بلا جواب  
أغيرُ السحر شيءٌ في الجراب

حبرا:

إذا ما شئت مولاتي فإني أطالع في الكُفوف وفي الكتاب

كليوباترا:

أُدُنُّ من قيصرَ حبرا وانظُرِ الكَفَّينِ واقرا

أنطونيوس:

تعالَ حبرا وقلِّبْ يَدَيَّ يُمْنَى لِيُسْرَى  
لعلَّ أَسْرَارَ كَفِي كَوَاشِفُ لكَ سِرًّا

(يتقدم حبرا ويمعن في كف أنطونيوس)

ألا ترى لي بقاء؟ ألا ترى لي عمرا؟

حبرا:

يا عَجَبَ الفال! مولا  
حياتُه بيديه والناسُ يَحْيُونَ قَسْرًا  
إن شئتَ عشتَ نهارا أو شئتَ عُمُرتَ دهرا

(قائد روماني إلى زملائه همسًا):

لو كنتُ منه قريبًا لقلتُ في أُنْ حبرا  
حياتُه في يديه أم في يدَيَّ كيلوباترا!

كليوباترا:

تعالَ الآنَ سَلْ كَفِيٍّ      وَبَيْنَ ما الذي تُخفي

(يتقدم حبرا إليها ويمسك يدها بعناية وشغف)

حبرا:

يا لك كُفًّا كُنقِيَّ العاج      ناعمة كَحَمَلِ الدَّيباجِ  
لإِمْسُها من الجحيم ناجي!

(ضحك)

تفدى الأُكُفُّ كُلُّها يميناً      بيضاءَ حمراءَ تَرَفُّ لينا  
كما أظَلَّ الشَّفَقُ النَّسْرِينا

أنطونيو (ضاحكاً):

سمعتِ حبرا مَلَكْتِي كيف ابتكر      كُفًّا أن يصنع سِحْرًا فشعُرُ

بولا الشاعر:

السحرُ والشعُرُ سواءُ في الأثرُ

كليوباترا:

لقد أعجبكَ الشعُرُ      وراقنتكَ معانيه  
وما سَرَّكَ أنطونيو      سُروري كُلُّه فيه  
فما تأمر في حبرا      بأي البر أجزيه؟



حبرا (لأنطونيو):

جائزتي يا سيدي      تقبيلُ هذه اليد!

أنطونيو (ضاحكًا):

قَبِّلْ ولا تَرَدِّدِ

(يُقَبِّلُ يديها بين إقدام وإحجام):

حبرا:

عَجَبُ عيني لا تَقْ      وَى على هذا الضياء  
هذه كَفُّ إِلِهِ      جاء في زِيِّ النساءِ

كليوباترا:

خَلَّنِي من زُخْرُفِ المد      ح ومن زور الثناء  
ما وراءَ اليدِ يا عَرَّ      افُ من غَيْبِ القضاء؟  
أحْضِيضُ يَوْمِي الآ      خُرُ - قَلُّ لي - أم سماء؟  
خاتَمُ الأيامِ أوْلى      باهتمامِ العظماءِ

حبرا:

مَلَكْتِي يَوْمُكَ في الأَيِّ      ام منشور اللواء  
نابِهُ الصبحِ كيومِ الشم      س عُلُوِّي المساءِ  
خَطَرَ العزِ عليه      ومشى فيه الإياءِ  
ثم يَتَلَوُه بقاء      لم يُطاولُه بقاءِ

أنشو (لزينون):

رَأَيْتَ الشَّعْرَ قَدْ أَجْدَى      فماذا قلتَ يا فار؟

زينون:

إِلَهْتِي وَمَلَائِكِي      كُفِّي الْمُهْرَجَ عَنِي  
قد نال مني ولولا      ناديك ما نال مني

أنشو:

سِيدَتِي عَبْدُكَ أَنْشُو قَدْ صَدَّقَ  
الْفَارُ فِي مَكْتَبَةِ الْقَصْرِ نَطَقَ  
يَقُولُ إِنَّ أَسْرُقَ فَزِينُونَ سَرَقُوا!  
هَمِّي فِي الْجِلْدِ وَهَمُّهُ الْوَرَقَ  
يَسْطُو عَلَى أَثَارِ كُلِّ مَنْ سَبَقُوا!

أنطونيو:

إِنِّي أَرَى أَنْشُو وَأَمثَالَهُ      زادوا على زينون في الجُرْأَهْ  
يَا وَيْحَ لِلشَّيْخِ عَلَى فَضْلِهِ      أصبح في مجلسهم هُزْأَهْ

أنشو:

هَبُوهُ فِي الدَّرْسِ بَحْرًا      هَبُوهُ فِي الْعِلْمِ أُمَّهْ  
لَا يَخْلُقُ الْعِلْمُ نَفْسًا      وَلَا يُنْبِئُهُ هَمَّهُ  
كَمْ عَالَمٍ فِي يَدِ الْجَا      هَلِينِ مُلْقَى الْأَرْمَهْ

كليوباترا:

أَقْلَّ الْمَزْحَ يَا أَنْشُو وَأَرْسَلَهُ بِمَقْدَارِ  
فَلَوْلَا الْجَهْلُ مَا رُحِتَ تَقْيِيسُ اللَّيْثِ بِالْفَارِ

زينون:

يَا سَمَاءَ احْفَظِي وَيَا أَرْضَ صَوْنِي  
أَظْهَرْتُ عَطْفَهَا عَلَى زَيْنُونِ!

كليوباترا:

يَا غَانِمِيزِ هَاتِ النَّبِيذِ  
هَاتِ اسْقِنِي وَاسْقِ الْحَبِيبِ  
وَاسْقِ الْمَلَا

بولا الشاعر:

بِنْتُ الدَّنَانِ أُمَّ الزَّمَانِ  
خَبَّأَهَا فِي قَبْوِهِ  
سَاقِي «مَنَا»  
لُونُ الْفَرَحِ حَنَا الْقَدْحِ  
سِرُّ السَّرُورِ صَفْوُ الْحَيَاةِ  
قُوْتُ الْمُنَى

كليوباترا:

قَيْصِرُ، ذِي سُلَافَةِ الْفَيُومِ  
تُنْمَى إِلَى عَقَائِلِ الْكُرُومِ  
مَخْبُوءَةٌ مِنْ عَهْدِ مِصْرَائِيمِ

## الفصل الثاني

قد عُمِّرَت كَعُمُرِ النجومِ  
دِنَانُ مِصْرٍ لَا دِنَانُ الرُّومِ

القواد الروم (يديمون وبيتهامسون):

قائد:

قولوا يا رومانيونا تحيا روما

آخر:

تحيا

ثالث:

تحيا

أنشو (ضاحكًا):

تحيا الخمر تحيا السُّكْرُ

القواد:

تحيا روما

جماعة من المصريين:

تحيا مصرُ

أنطونيو:

أيتها الشادي أياسُ      بلغ السُّكْرُ مَدَاهُ  
غَنَّنِي شَعَرَ مَلَكي      غَنَّنِي شَعَرَ الإله  
أنا لا أَطْرَبُ حتَّى      أسمع «الحبُّ الحياهُ»

أياس (مغنياً):

أنا أنطونيو وأنطونيو أنا      ما لرُوحينا عن الحب غَنَى  
غَنَّنَا في الشوق أو عَنُّ بِنَا      نحن في الحب حديثٌ بعدنا

\*\*\*

رَجَعْتُ عن شَجُونِ الرِيحِ الحنونُ      وبعينينا بكى المُرْنُ الهَتُونُ  
وَبَعَثْنَا من نَفَاطَاتِ الشُّجونُ      في حواشي الليل بَرَقًا وَسَنَى

\*\*\*

حَبَّرِي يا كَأْسُ وأشهدُ يا وَتَرُ      وارو يا ليلُ وحدتُ يا سحرُ  
هل جَنِينَا من رُبَا الأَنسِ السَّمَرُ      ورشفنا من دَواليها المُنَى

\*\*\*

الحياهُ الحبُّ والحبُّ الحياهُ      هو من سَرَحْتها سرُّ النَّوَاهُ  
وعلى صَحْرائها مَرَّتْ يَداهُ      فجرتُ ماءً وظلًّا وجَنَى

\*\*\*

نحن شعراً وأغانِي غدا      بهوانا راكبُ البِيدِ حدا  
وبنا الملاحُ في اليَمِّ شدا      وبكى الطيرُ وعَنَى مَوْهنا

\*\*\*

من يكن في الحب ضحى بالكرى      أو بمسْفُوح من الدمع جَرَى  
نحن قَرَبنا له مُلْكُ الثرى      ولَقينا الموتَ فيه هِينَا

## الفصل الثاني

\* \* \*

في الهوى لم نألُ جُهدَ المؤثر      وذهبنا مَثلاً في الأعْصُر  
هو أعطى الحبَّ تاجي قيصر      لم لا أعطى الهوى تاجي مِنَّا

\* \* \*

صوت:

مرحى مرحى      يحيا الفنُّ

آخر:

يحيا الشعرُ

ثالث:

يحيا اللحنُ

(تقوم كليوباترا إلى شرفة فيتبعها أنطونيوس)

قائد روماني (لزميل من زملائه هامساً):

هلاً نظرتَ إلى الأميرة؟ إنها      سكرى تعترُّ في خليع عذارها

آخر:

وتأمل المفتونَ كيف جرى على      آثارها وانجرَّ في تيارها

مصرع كليوباترا

آخر (لزملائه حيث يسمعه أوريوس وألبوس):

وانظرُ إلى أوريوسَ في تردُّده      يَأبَى الهُتَافَ معنا لمولده

أولمبوس (ساخرًا):

أوريوسُ ملءٌ يومه ملءٌ غدهُ      فتى تَضجُ الحربُ من مُهنِّدهُ  
ويشتهي الأبطالُ فضلَ سُودده      قد راعني فَنَاؤُه في سيده  
بنفسه وقومه ومولده      يَغْلُو غُلُوَّ الكلبِ في تودده  
يُقَيِّدُ الكلبَ وراءَ مرصده      فيحرسُ الدارَ على مُقيِّده

أوريوس:

تلك الدُّعَابَةُ يا طبيبُ ثَقِيلَةٌ      فحذارِ ثم حَذَارٍ من تَكَرارها  
لولا الوليمَةُ والشَّرَابُ وَحُرْمَةٌ      لأميرة الوادي السعيد ودارها  
لنَزَعْتُ من أقصى لهاتك مُضْغَةً      كَثُرَتْ على الأبطالِ في استهتارها

أولمبوس:

أوريوس!

أوريوس:

وأولمبوسُ صَهْ بَرِحَ الخَفا      ورأيتَ نفسَكَ في مَفاضِحِ عارها  
ماذا حَبَّأتَ من السُّمومِ لملِكَةٍ      عَفَلْتَ عن الأفعى ولوَمَ جوارها؟  
إلَّا تَكُنْ علمتُ فإنك عندنا      جاسوسُ أكتافيو على أسرارها  
ما زلتَ منذ وَفَدتَ تُطَلِّعُه على      أخبارِ قيصِرِ أو على أخبارها  
إننا رجالَ الحربِ ليس يفوتُّنا      لحظُ العيونِ ولا خَفِيُّ حوارها

(أولمبوس يحاول أن يتكلم فيمسك به قائد روماني ويهمس إليه):

## الفصل الثاني

أَقْصِرْ أَخِي إِنْ الْجَمَاعَةَ عَرِيدَتِ      فَإِذَا لَجَجْتَ لَفَتَّ مِنْ أَنْظَارِهَا  
اسْلَمْ بِنَفْسِكَ فِي الظَّلَامِ وَلَا تُتْرُ      رَيْبًا أَخَافُ عَلَيْكَ غِبَّ مَثَارِهَا  
إِنِّي لِأَخْشَى الكَأْسَ أَنْ تَجْرِي دَمًا      فَتُصِيبَ شَيْئًا مِنْ رَشَاشِ عُقَارِهَا

أولمبوس (لنفسه وهو ينسل إلى الخارج):

أوروس! أنطونيو! حسابكما غدًا      روما الأبيئة لم تنم عن ثارها

(يخرج)

أنطونيو (من أقصى البهو):

أما للرقص هيلًا      نة في ليلتنا حصّة؟  
ألا نجمع بين الكا      س والنغمة والرقصه؟  
فهذي فرصة الأنس      وقد لا ترجع الفرصه

هيلانة:

الراقصات يقيمنا      الراقصات يثبنا  
ولا يدعن افتنانا      ولا يقصرن فنا

(تقوم الراقصات، برقصة مصرية)

أنطونيو (قادمًا):

مرحى مرحى      يحيا الفن

صوت:

يحيا الرقص



آخر:

يحيا الحسنُ

أنطونيو:

قد انتصف الليلُ أو فوقَ ذلك  
ودونَ الخيامِ سُرى ساعة  
فهل تَأْذنين لنا يا مَلاكُ  
ولستُ أقولُ مَلاكي الوداعَ  
وَأَذَننا بالمُضِيِّ الدُّجى  
وعند الصباحِ تَدورُ الرحي  
فلا بد من سِنَةٍ من كرى  
ولكن أقولُ إلى الملتقى

كليوباترا:

مكانك قيصراً لا تذهبُ  
ولا تَبْرَحِ القصرَ أهلكُ أَسَى

أنطونيو:

ذريني أُعَبِّئُ للقتالِ كتائبِي  
ذريني أهَيِّئُ للأحاديثِ في غدِ  
ذريني أزدُ تاجيكِ عَمَارَ وقائعي  
ولستُ أخافُ الدارعينَ وإنما  
فلي في غدِ شأنانِ في البرِ والبحرِ  
فإن غداً يومٌ سيبقى على الدهرِ  
وأقرنِ بثعبانِي جلالهما نَسري  
وليس كمينَ الحربِ ما أنا هائبُ  
وأخافُ فُجاءاتِ الخيانةِ والغدرِ  
ولكن كمينَ الغدرِ في ظُلْمَةِ الصدرِ

(لأخيل):

فيا قائدَ الأسطولِ هل من مَكيدة  
تُدبرُ لي خَلْفَ الشَّراعِ وما أدري؟

كليوباترا:

امض إلى الهيجاء أنـ  
إن الأسود في اللبـد  
امض إلى المجد ولا  
المجد لا يسأل عن  
أنت لروما في غد  
والشرق سلطانـي الذي  
يا ليثُ سرّ، يا نسرُ طرّ  
طونيو كما يمضي الأسد  
دونك في هذا الزرّد  
يُقعّدك شغلّ في البلد  
صاحبة ولا وكـد  
وقيصرون بعد غد  
إكليله لي انعقد  
عدّ ظافرًا أو لا تعدّ



## الفصل الثالث

«معبد في الإسكندرية، يقسم جداره المسرح إلى قسمين القسم الأصغر خارج المعبد وتنهض فيه شجرة باسقة، والقسم الأكبر داخله وتظهر فيه حجرة الكاهن الأكبر أنوبيس وعلى جدرانها رفوف نسقت عليها حقاك وقوارير؛ وهنا وهناك صرر وصناديق يشف بعضها عما فيه من أفاع وحيات — باب خلفي يؤدي إلى المعبد ونافذة جانبية تطل على الفضاء.»

(في حجرة الكاهن أنوبيس)

أنوبيس (يناجي نفسه):

يَقُولُونَ أَنْوْبَيْسُ	وَلَوْعُ بِأَفَاعِيهِ
وَمَشْغُوفٌ بِثَعْبَانِ	مِنَ الْوَادِي يُرْبِّيهِ
وَفِي نَادِيهِ حَيَّاتٌ	مِنَ الْجَنِّ تُنَاجِيهِ
وَلَوْ ذَاقُوا هَوَى الْعِلْمِ	كَمَا ذَقْتُ فَنَوَا فِيهِ
أَلَا يَا رَبُّ خَدَّاعٌ	مِنَ النَّاسِ تُلَاقِيهِ
يَعِيبُ السُّمَّ فِي الْأَفْعَى	وَكُلُّ السَّمِّ فِي فِيهِ!

(يخرج من الباب الخلفي)

(خارج الهيكل — تحت الشجرة — أنطونيوس وأوروس)

أنطونيوس:

أوروس إني جَهدتُ مَشياً      ومَسَّني الضَّرُّ والكَلالُ  
فمَل بنا نَسْتَرُحُ قَلِيلاً      من قَبَل أن يَدَهَمَ الرِجالُ

(يجلس أنطونيوس منهوِّكاً على حجر فتأخذه الذكرى):

أوروسُ ماذا دهاني؟      حتى نَسيتُ مكاني  
أنيبُتُ ما هدَّ مجدي      وحَطَّ رفعةَ شاني  
جلَّلتُ نفسي بعار      يبقَى بقاءَ الزمانِ  
لما حَمَلتُ جوادي      على الفرارِ ازدراني  
وضجَّ مني سيفي      وضجَّ مني سناني  
وودَّت الأرضَ تحتي      لو طُهرَّتْ من عياني  
أنا الذي كان أمضى      من الحديدِ جناني  
الشرقُ يدري نزالي      والغربُ يدري طعاني  
كانَ الملوكُ عبيدي      فصرتُ عبدَ الحسانِ  
ولستُ أولَ حُرٍّ      استعبدته الغواني

(يسكت لحظة ثم يستمر):

ولم أرَ كالحربِ استراحَ قَتيلُها      وأفَضِي إلى القَيْدِ الأَسيرِ المُقَيَّدِ  
ولكن شَقِيَّ الحربِ والمُصْطَلَى بها      إذا انفَضَّتْ الحربُ الطَريدُ المُشَرَّدِ  
ولولا اختلافُ الحربِ بالناسِ لم يَهُنْ      عَزِيزٌ ولم يَنْزَلْ على القَيْدِ سَيِّدِ

أوروس:

وقارَكَ قيصَرُ لا تَجزَعَنَّ      وخَلَّ المقاديرَ تجري المَدَى  
تَلَقَّ الهزيمةَ ثَبَّتَ الجَنانَ      كما كُنْتَ تَلقى الفُتوحَ العُلا

### الفصل الثالث

فما أنت أولُ نجم أضاء  
وقد تنزلُ الشمسُ بعد الصعود  
ويا ربُّ غارِ عَراه الجُفوفُ  
أما لك أنطونيو أُسوة  
رأيتك والحربُ تَبَلو الكُماة  
وقد كانَ سيفُكَ غُولَ السيوفِ  
وكنْتَ إذا الموتُ أَفْضَى إليكَ  
وكانَ جُنودُكَ شَرَّ الجنودِ  
فخانتَ أساطيلُ أَمَلتَها  
وَحُلِّفَتْ في عَسْكَرِ كالنُّعاجِ  
فمن يائس مات قبل القتال  
ولا أنت آخرُ نجم خبا  
وتَسَقَمُ بعد اعتدالِ الضُّحى  
على هاميةٍ قد علاها البلى  
بيوليوسَ قيصرَ أين انتهى؟  
فأشهدُ كُنْتُ إلهَ الوغى  
وكانتَ فَنَاتُكَ غُولَ القنا  
تَحَدَّيْتَهُ فانثنى القَهْقَرى  
عليكَ وخيرهُمُ للعدا  
وجيشُ عَقَدَتْ عليه الرجا  
كثيرَ النُّغَاءِ قليلَ الغنا  
ومن خائنٌ فرَّ قبل اللقا

أنطونيو:

إذن لم أكن في الوغى بالجان  
وتشهدُ أنِّي أنطونيو  
فإن عشتُ عشتُ نَقِيَّ الجبينِ  
ولا خُنتُ أوروُسَ عَهْدَ الهوى؟  
وأني ابنُ روما وأني الفتى؟  
وإن متُّ متُّ كريمُ الثنا

(يرى أنطونيو شبحًا فيسأل أوروُس مبهوتًا)

أنطونيو:

أوروُس!

أوروُس:

مولاي

مصرع كليوباترا

أنطونيو:

تأمل من ترى؟

أوروس:

هذا أولمبوسُ وقد حثَّ الخطأ

أنطونيو:

تُرى إلى أين؟ ومن أين أتى؟

أوروس:

ها هو سارٍ نحونا ها قد دنا

(يظهر أولمبوس)

أولمبوس:

تحيةً قيصراً

أنطونيو:

بل أنطونيو لا غير بل قل الشريد المُقتفى  
لا تخدعوني قادرًا أو عاجزًا كفى غرورًا بالولايات كفى

أولمبوس:

مولاي

**أنطونيو:**

لستُ اليومَ مَوْلىَ أحدٍ      أكتافيو السَّيِّدُ والعبْدُ أنا  
مررتُ بالقصرِ فكيفِ ناسُه؟      هل عن كلوباترا أولمبوسُ نَبأ؟  
صرَّخُ، أبْنُ، قُلْ غَدْرْتُ، قُلْ جَدَّدْتُ      بقيصر الثالثِ دَوْلَةَ الهوى  
قد صَنَعْتُ بي عند حاجةِ الوغى      ما لم يكنُ يصنعهُ بي العدا  
أسطولُها إلى مراسيه أوى      وجيشُها ألقى السلاحَ ونجا

**أولمبوس:**

مولاي اغفني

**أنطونيو:**

تكلِّمُ لا تخفُ      إني أرى عليك رَوْعَةَ الأسى

**أولمبوس:**

مولاي مهلاً في الظنون واتَّد      إن من الظن اتهاماً وأذى  
أنت على ما لك من مُروعة      رميتَ بالصدر أحبَّ مَنْ وفى

**أنطونيو:**

ماذا تقول؟

**أولمبوس:**

كليوباترا انتحرت      بطعنة الخنجر في صدر الضحى



أنطونيو:

يا للسماء! انتحرت! أين؟ أين؟ ولم؟ وكيف كان ذاك؟ ومتى؟

أولمبوس:

مَرَرْتُ بالقصر ضُحَى اليوم فلم  
بدا لعيني خَلَاءً موحشاً  
أجدُ له نَظْماً ولا حُسناً يرى  
غَيْرَ عويل ها هنا، وها هنا

أنطونيو:

انتحرت! يا للخبر!  
إن الأمور انتقلت  
ما غدرت وإنما  
واخجلت من قولهم  
انتهب أولمبوس ودعد  
ما بجراحات القلو  
ويا لقسوة القدر!  
من خطر إلى خطر  
أنا الذي بها غدر  
انتحرت وما انتحرا!  
سي والهموم والكدر  
ب للأطباء بعسر

(يذهب أولمبوس)

(لروما):

روما حنانك واغفري لفتاك  
روما سلام من طريد شاردا  
اليوم يلقى الموت لم يهتف به  
إن الذي أعطاك سلطان الثرى  
إن الذي بالأمس زنت جبينه  
يا رب تاج في جبينك زاهر  
الأمهات قلوبهن رقيقة  
أواه منك وآه ما أقساک!  
في الأرض وطن نفسه لهلاك  
ناع ولا ضجت عليه بواكي  
لم تنعمي لرفاته بتراك  
بالغار عكك جهده وعصاك  
عطلت منه مفارق الأملاك  
ما بال قلبك لم يلن لفتاك!

لا تَحْرَمِينِي فِي الْمَمَاتِ رِضَاكَ  
فَهَنَّاكَ! هَأَنذَا أَمُوتُ، هَنَّاكَ!  
بَادٍ وَعُذْرِي فِي الْعُقُوقِ كَذَاكَ  
مَا حَلَّ فِي قَلْبِي هُوَى لِسِوَاكَ  
قَدْ كُنْتَ تَغْتَفِرِينَ حِينَ أَرَاكَ  
قَهَرْتُ قُوَايَ الظَّافِرَاتِ قُوَاكَ  
وَسَلَوْتُ أَيَّامِي بِيَوْمِ لِقَاكَ  
وَأَبَى مُهَنْدٌ لِحِظِكَ الْفَتَّاكَ  
مَا لِي ضَعُفْتُ فَقَادِنِي جَفْنَاكَ؟  
وَتَرَكْتَنِي نَفْسًا بِغَيْرِ مِلَّاكَ  
فَإِذَا الْكُورَاتُ كُلهُنَّ نَوَاكَ  
رُومًا عَلَيَّ الْحَرْبَ مِنْ جَرَكَ  
طَلَبِي عِدَائِي بِغَرِبِهَا وَعِدَاكَ  
وَأَرْوْحُ بَيْنَ مَكَامِنِ وَشِبَاكَ  
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ الْكَمِيِّ الشَّاكِي  
وَالْيَوْمِ هُنْتُ فَأَقْسَمُوا بِهَلَاكِي  
فَدَمَمْتُ عَهْدَكَ وَأَتَّهَمْتُ وَفَاكَ  
عُطِلُّ الْمَقَاصِرِ مِنْ بَهَاءِ حُلَاكَ  
وَبَذَلْتُ أَيَّامِي وَقَلْتُ فِدَاكَ

أَعْرَضْتُ غَضْبِي فِي الْحَيَاةِ فَرِحْمَةً  
إِنْ كَانَ مَوْتِي كُلُّ مَا تَبْغِينَهُ  
يَا أُمَّ، عُدْرُكَ فِي أَتْهَامِ بُنُوتِي  
لَوْلَا الْجَمَالُ وَفِتْنَةُ مَنْ سَحَرَهُ  
صَفْحًا كَلُوبَاتِرَا فَرُبَّتْ زَلَّةٌ  
لَمَا لَقَيْتُكَ فِي الْجَمَالِ وَعِزَّهُ  
فَنَسَيْتُ فِي نَادِيكَ نَذْرَ وَقَائِعِي  
سَجَدْتُ لِأَعْلَامِي الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا  
قَدْتُ الْجِحَافِلَ وَالْبُورَاجَ قَادِرًا  
أَخْرَجْتَ أَمْرِي وَاخْتِيَارِي مِنْ يَدِي  
خَلْتُ السَّلَامَةَ فِي نَوَاكَ فَذَقْنَهَا  
عَادَيْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكَ وَأَضْرَمْتُ  
وَشَرَدْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَجَدَّ فِي  
أَغْدُو عَلَى سَيْفِ الْعَدُوِّ وَنَارِهِ  
وَتَلَمَّسْتُ نَفْسِي السِّيُوفِ وَرَامَنِي  
كَانَتْ حَيَاتِي لِلرِّجَالِ أَلْيَةً  
وَلَقَدْ زَهَبْتُ مِنَ الظُّنُونِ مَذَاهِبًا  
حَتَّى إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ وَرَاعَنِي  
ضَحَّيْتُ بِالْدُنْيَا وَقُلْتُ رَخِيصَةً

\*\*\*

بِهَذَا الْحُطَامِ الْمُسْتَبَاحِ الْمُبَعَّرِ؟  
بَقِيَّةٌ نَصَلُ أَوْ رُفَاتٌ غَضَنْفَرُ  
وَجَرَدْتَنِي مِنْ أَرْجَوَانِي الْمُظْفَرِ  
بِنَاءِ الصَّنَاعِ الْقَادِرِ الْمُتَجَبَّرِ  
وَمَنْ يَمْشِي فِي أَرْضِ الْهَوَى يَتَعَثَّرُ  
فَلَيْتَكَ لَمْ تَغْضَبْ وَلَمْ تَتَّخِرْ  
أَرُوسُ غَلَامِي، إِنْ فِي النَّفْسِ حَاجَةٌ

أَمَانًا إِلَهَ الْحَرْبِ مَا أَنْتَ صَانِعُ  
لَقَدْ نَلَّ مِنْ بَعْدِ امْتِنَاعِ كَأَنَّهُ  
صَدَعَتْ أَكَالِيلِي وَحَطَّمَتْ صَارْمِي  
وَلَمْ تَأْلَنِي هَدْمًا وَكُنْتَ بَنَيْتَنِي  
مَلَأْتَ سَبِيلِي بِالْهَوَى وَصَرُوفِهِ  
تَتَكَّرَتْ حَتَّى اخْتَرْتَ لِي مَعُولَ الْهَوَى  
أَرُوسُ غَلَامِي، إِنْ فِي النَّفْسِ حَاجَةٌ

أوروس:

وعندي أقصى طاعة العبد فأمر

أنطونيو:

وكانت قديماً كالصباح المنور  
سبيل طريد ضائع الدّم مهدر  
فخفت، ومن يركب شفا الجُرف يُدعر  
إذا ما اقشعرتُ تحتي الأرض تعتري  
إليك وقرب من إزارك متزري  
لمثلي من عرقى الحياة مُسخر  
مددتُ إليه الكفّ لم أتأخر  
وتعرض لي أحلامه في التذكر  
وأين ضفاف النيل من شط نيبّر؟  
وينفخ في البوق المنادي فأنبري  
ولكنني عن سُوددٍ لم أقصر  
وهمة نفسي في علاء ومفخر  
وكل مجال ثائر النقع أكر  
وتحت لواء أو على غود منبر  
شديد على الأبطال بالذل مُشعر  
إلى فلِكَ نحس الجهات مُسمّر  
وصبري على العيش الدليل المكدر!

أوروس أرى الدنيا بعينيّ أظلمت  
وضاقت بي الأرض الفضاء فكلها  
عويت وأوفى بي على الحفرة الهوى  
فشعيرة الخوف اعترتني ولم تكن  
مُلئت من الأحداث رعباً فضمني  
أرى الموت ممدود اليدين كمنقذ  
دعاني ولو أني على النفس مُشفق  
أروس، أرى الماضي يُطيفُ خياله  
نكرت بروما أربوعي وملاعبي  
وأيام يدعوني الهوى فأجيبه  
فتنت الغواني برهه وفتنتني  
فهمة قلبي في شرابٍ وصبوة  
أروس تواقفنا على كل غمرة  
وفي مهرجان الفاتحين وغرسهم  
فمالت بنا الدنيا فصرنا بموقف  
نرى الأرض فيه والسماء تناهتا  
فكيف مُقامي يا أروس على الأذى

أوروس:

ومن حلية الأعلام عطل التنكر  
وَضَعْنَا عَلَيْهِ كَالقَنَا الْمُتَكَسِّر  
أخفنا سبيل العاهل المُتكبر

أجل قيصر اعتضنا من العز نلة  
فهنا كأنقاض الحصون على الثرى  
نهيم كأبناء السبيل وطالما

### الفصل الثالث

وما مَنْزِلُ الأبطالِ إِلا رَحَى الوَعَى إِذا هِي دارَتْ أَوْ رواقُ المُعسِكرِ

أنطونيو:

فماذا ترى أروس؟

أروس:

رأيتُ \_\_\_\_\_ كَ أَوَّلُ  
لقد عشتُ ظلالاً أرى غيرَ ما ترى  
وعندك تُرجى نظرةُ الصدقِ فانظر  
ولا خيرَ في الرأيِ التَّبِيعِ المُسَيِّرِ

أنطونيو:

أروس، أنا الأعمى وأنت هي  
فخذُ بزمامِ العاجزِ المُتَحَيِّرِ

أروس:

أرى ما يراه العاجزون إذا جرى  
على النفسِ مَحْتومِ القضاءِ المُقَدَّرِ

أنطونيو:

وماذا يقولُ العاجزون إذا ابتُلُوا؟

أروس:

يقولون حُكْمُ الله يا نفسُ فاصبري

أنطونيو:

أروس، يقومُ العاثرون وقلَّما  
أروس، ألم تفهم؟ هو الذلُّ فاشفني  
يُقالُ عِثارُ الكوكبِ المُتَغَوِّرِ  
بضربةِ سَيْفٍ أَوْ بطعنةِ خَنْجَرِ

فإنك حرٌّ إن فعلتَ وفائزٌ بسيفي وأثوابي ودرُعي ومِغْفَري

**أوروس:**

مَعَاذَ خِلالِ البَرِّ مولاي! اِغْفِنِي فليس يدي تَقوى ولا السيفُ يجتري  
وأنتَ الذي لو بَيعَ بالروحِ وُدُّه وما لي سوى رُوحِي تَقَدَّمتَ أَشْتري  
لآلهةِ الرومانِ أَشْكوكَ قيصري ظَلَمْتَ فلم تُنصَفْ ولائي وتَقْدُرُ  
أَتَجعَلُ في الميزانِ حُبِّي وطاعتي وَشَتَّى عروِضٍ من ثيابٍ وجَوْهرٍ؟  
لقد جاد لي بالسيفِ والدَّرْعِ قيصرُ

(يطعن نفسه بخنجره)

وَجَدْتُ بِأَيامِ الحِياةِ لقيصر

**أنطونيو:**

أوروسُ عَفواً قد زهبتَ ضحيَّةً وَجَنَى عليك تَرُدُّدي الممقوتُ  
فعلمتُ مني كيفَ يجبُنُ قيصرُ وَعَلِمْتُ منك العبدُ كيفَ يموتُ

(يطعن أنطونيو نفسه فيخر على الأرض جريحاً)

(ينتقل المشهد إلى داخل المعبد حيث يدخل أنوبيس إلى حجرته ويناجي أفاعيه)

**أنوبيس:**

هَلُمَّ لَكِنَّ بناتِ التلالِ وَجَنَّ الخرائبِ من صالحِجَرُ  
تَبَدَّلَ من حولِكِنَّ المَكانُ وَأَينَ القفارُ وَأَينَ الحُجَرُ  
يَدُ العِلمِ وهي حديديةٌ حَوَتَكُن من جَنَباتِ الحُفَرُ  
وجاءت بكنَّ إلى حُجرتي أَسارَى القواريرِ رَهْنُ الصُّرَرُ

### الفصل الثالث

أرأبني الناس في أمركنَّ  
وقيل أنوبيسُ حاوٍ تسيلُ  
وما فتننتي بجلودٍ لکنَّ  
ولا بهياكلٍ مثل العصيِّ  
ولا برءوسٍ كدقِّ الحصا  
ولكن أزاولُ علم السموم  
لقد كان لي في مُعاناته  
إلى أن نجحتُ، نعم قد نجحتُ  
فكم قد شَفيتُ بطبِّي اللدي  
ف قيل إلهُ أعاد الحياةَ  
صَنعتُ من السم ترياقه  
وأنتنَّ والناسُ قد تلتقون

وصرتُ حديثهم والسَّمر  
إليه الأفاعي إذا ما صَفَر  
مُرَقَّشَةٍ كإهاب النمر  
من اللحم لا من فروع الشجر  
ولا بعيون كوقد الشَّررُ  
وعلمُ السموم جليلُ الخطر  
تجاريبُ أنفقتُ فيها العُمر  
وعاقبة الصابرين الظَّفَر  
عَ وأيقظتُ من نَزَعِه المُحتَضِر  
إلى الميت أو خدُنُ جنِّ سحر  
وقد يختفي النفعُ تحت الضرر  
ففيكُنَّ شرُّ وفي الناس شر

(يدخل حابي خلسة)

أنوبيس (مستمرًا):

وتقتلن عُمي عيون السلاح  
لسانُ ابن آدمٍ أو نابكنَّ  
ويقتل قاتلهم عن بصر  
كلا السائلين لعابُ القدر

حابي:

سلامٌ أبت

أنوبيس:

حابي؟ سلامٌ لك يا حابي

حابي:

أَمْشَغُولُ أَبِي الْيَوْمَ      بذات القَرْنِ والنباب  
وَأَنْطُونْيُوسُ مَهْزُومٌ      وأكتافيو على الباب؟

أنوبيس (باستخفاف وهو يشير إلى أفعى):

حابي، تقهقر ناحيهُ      تلك الخبيثَةُ داهيهُ

(يتقهقر حابي قليلاً بينما يلهو الكاهن أنوبيس بالحقاق والقوارير)

تلك القواريرُ وذِي الحَقاقُ      عَوْتُ إِلَى مُسْتَنجِدٍ يُساقُ  
لكل سُمَّ عندها ترياق

حابي:

أَبْتِي، مَنْ لِلرَّعِيَّةِ      من لأوطاني الشقيَّة؟  
خَلَّ حَيَاتِكَ فِي الْأَسْ      فِطاطٍ وَأَشْعُرُ بِالرَّزِيَّةِ  
بَعْدَ حِينٍ تَمَلَأَ الْوَا      دي الأفاعي البشريَّةِ  
أَبْتِي نَحْنُ مِنَ الْيَوْمِ      م عبيدُ القيصريَّةِ  
أَدْنِ أَدْنِيكَ عَلَيَّ قَدْ      سَهْمَا مِنْ أَدْنِيَّةِ  
وَاسْمِعِ الْبُوقَ تَجِدُ مِنْ      أَحْرَفِ الرِّقِّ دَوِيَّةِ

أنوبيس:

حابي، تَقَبَّلْ هَذِهِ الْقَنْيَنَةَ      واقبض عليها بيد ضنيَّةِ  
فإنها ذخيرةٌ ثمينة!

حابي (لنفسه):

يا للسماءِ لأبي!      تُراه يستَهزئُ بي؟  
ويخ له، عساه جُ      نَّ أو لعله نبي  
أوحث له السماءُ عل      م غَيْبها المَحْجَب  
يَعْلَمُ من يُلْدَعُ من      رقطاعَ أو من عقرب  
لأَحْمَلَنَّ حُقَّه      مثلَ تَمِيمَةَ الصَّبِي  
يا لكَ شيخًا طيِّبًا      يَأْتِي بكل طيب!

(مخاطبًا أنوبيس الكاهن):

ريع الحمى أبي فكي      ف للحمى لم تَعْصَب؟  
دع الأفاعي واشتغل      بالأفْعوان الأجنب  
الوطنُ المَلدوغُ أو      لى اليومَ بالمُطَبَّب

أنوبيس:

وأين كنت يا فتى      وأين فتیان الحمى؟  
وأين فُرسانُ المَقا      ل هل مَضُوا إلى الوغى؟  
أدْرُتُم وجوهكم      ساعةً دارت الرحي  
تركتم أنطونيو      سَ وحدَه يُلْقَى العدا  
من أجلكم سلَّ الحُسا      مَ وإلى الحرب مشى  
ما كان ضرَّكم لو ال      تففتم على اللوا؟  
أبعد أن حلَّ على الن      ييل وواديه القضا  
ولم يجد من شيبه      ولا شبابِه فدا  
أتيت تَدعوني كما      تدعو العجائز السَّما  
الرأيُّ ليس نافِعًا      إذا أوأنهُ مضى

(يدخل جند من حرس الملكة):



مصرع كليوباترا

الجندي:

مولاي، ذاتُ الجلالة

أنوبيس:

الملكة الآن عندي؟

(تدخل كليوباترا في حاشيتها)

كليوباترا:

تحيةً يا أبت

أنوبيس:

سيدتي في حُجرتي  
مُرّي بما شئتُ يكنُ وإن تحدّى قدرتي

كليوباترا:

أبي، أعلمت أن الجيشَ وُلّي وأن بوارجي أبت المضيّاً

أنوبيس:

علمتُ وكان ذلك في حسابي وذا حابي به أفضى إليّاً

كليوباترا:

وهل نَبّاك عن أنطونيوس وكيف جرّت هزيمته عليّاً  
وما أدري أأردوه قتيلاً صباح اليوم أو أخذوه حيّاً؟

### الفصل الثالث

أبي ذهب الحليفُ فكُنْ حليفي      فقد أصبحت لا أجدُ الوليًّا  
أبي خفتُ الحوادثَ

أنوبيس:

لا تُراعِني      لِبَاةُ النيلِ ليس تخافُ شيئًا

كليوباترا:

أبي لا العزلَ خفتُ ولا المنايا      ولكن أن يسيروا بي سبيًّا  
أيوطاً بالمَناسمِ تاجُ مصرٍ      وثمَّتَ شعرةٌ في مَفرقيًّا؟

أنوبيس (باستخفاف):

لتأتِ المقاديرُ أو فلنَدرُ      تعالي كلبترا ألقى النظرُ

كليوباترا:

أفاع؟ أبي، نَحِّها، اُخْفِها      أعودُ بإيزيسَ من كلِّ شرِّ  
فماذا تريدُ بإحرازهنَّ      وهل يفتني عاقلٌ ما يضرُّ؟

أنوبيس:

أتيتُ بهنَّ لدرسِ السُّمومِ      ولم أخلُ في علمها من نظرٍ  
أداوي بها أو بترياقها      محبَّ الحياة أو المنتحرِ

كليوباترا (كأنما تحدث نفسها):

محب الحياة أو المنتحر!  
كفى أيها الشيخُ! بل هاتِ زُدْ      فما بي خوفٌ ولا بي خورٌ

## مصرع كليوباترا

وإن تَكُ بي خشيَةً في النساءِ      فلي جُرْأَةُ المَلَكاتِ الكُبرِ  
تكلَّمُ فليست سمومُ الأراقفِ      م في الخُبثِ دونِ سُمومِ البشرِ  
فيا رَبِّ صَفِّوْ سَقِيئُ الرجالِ      فلَمَّا تَرَوُوا سَقُونِي الكدرِ

أنوبيس:

قصارٌ وهُن سَهامُ المَنونِ      وليس يَعيبُ السَهامَ القَصَرَ  
تَمَسُّ الفريسةَ مَسَّ السنانِ      وتمضي مَضاءَ الحسامِ الذِّكرِ  
وكلُّ الذي لَمَسَتْ مَقْتَلٌ      ولو أنشبت نابِها في ظُفْرِ  
إذا جَرَحَتْ لم تَقْمُ عن دمِ      كذلكِ يجرُحُ سَهمُ القدرِ  
ومائتُها لا يُحسُّ المَنونَ      كَمَن مات في النومِ لا يُحتَضِرُ

كليوباترا (مرددة قوله في صوت خافت):

ومائتُها لا يُحسُّ المَنونِ      كمن مات في النومِ لا  
ولكن أبي هل يُصانُ الجمالُ؟

أنوبيس:

نعم لا يحولُ ولا يندثر

كليوباترا:

وهل يطفأُ اللونُ؟

أنوبيس:

لا بل يُضيءُ      كما رَفَّ بعدِ القِطافِ الزَّهرِ

كليوباترا:

وهل يُبطلُ الموتُ سحرَ الجُفونِ      ويُبليُّ الفتورَ ويُفني الحورَ

أنوبيس:

كعهد العيون بطيف الكرى      إذا الجفنُ ناء به فانكسر

كليوباترا:

أبي، والشفاه؟

أنوبيس:

لواقبي الذبول      كما احتضر الأقحوان النَّضر  
وما الموت أقسى عليها فمَّا      ولا قبلةً من عوادي الكبر

كليوباترا:

وما عضةً الناب؟

أنوبيس:

وَخَزُّ أَخْفُ      وأهونُ من وَخَزَاتِ الإبر

كليوباترا:

وما شبحُ الموت؟

أنوبيس:

ماذا أقول؟

كليوباترا:

تُمثِّله لي كأنَّ قد حَضَرَ

أنوبيس:

رَعَمَتِ ابْتَتِي المَوْتَ شَخْصًا يُحَسُّ  
وما هو إلا انطفاء الحياة  
وعلَّصْتُ الرَّدَى بِسراجِ العُمُرِ  
وليس له صُورَةٌ في العيون  
على قُبْحِ صُورته في الفكرِ  
إذا جاء كان بَغِيضَ الوجوه  
وإنَّ جيءَ كان حبيبَ الصُّورِ

كليوباترا:

إِذْ هذِهِ الرُّقْطُ فِي ذِمَّتِي  
وَأَقْسَمُ لَتَأْتِ إِلَيَّ بِهِنَّ  
فَصُنَّهَا وَأَحْسَنُ عَلَيْهَا السَّهْرَ  
ولو أنْ دوني الظُّبَا والسُّمُرُ

أنوبيس:

يَمِينًا بِإِيذِيَسٍ أَحْمَلُهُنَّ  
إذا بات في خطر تاجِ مصـ  
إِلَيْكَ ولو في سلالِ الخُضَرَ  
رَ سَبَقْتُ إِلَيْكَ بِهِنَّ الخَطَرَ

كليوباترا:

أَتَجْعَلُ لِي يَا أَبِي آيَةً  
أَمِيرُ الرِّسُولِ بِهَا إِنْ حَضَرَ؟

**أنوبيس:**

هو التين أبعثُ حابي به وبالرُّقْط بين غُضون الثمر

\* \* \*

ابنتي ذلك محرا بي ادخليه للصَّلاة  
واسكُبي الدمع عسى أن يَقْبَل الدمع الإله  
هو ذو المُلك الذي يبـ قى ويفنى ما سواه

(خارج الهيكل — ثلاثة جنود رومانية)

**الجندي الأول:**

تحيا روما تحيا قيصرُ

**الجندي الثاني:**

روما العُظمى أبداً تنصُرُ

**الجندي الثالث:**

ما ذاك؟ ما فوق الطريق؟ ما أرى؟  
ميلا رفيقيّ معي لننظرا

**الأول:**

هناك مقتولان صرَّجا الثرى

**الثاني:**

نعم أرى ثمَّ دمًا وخنجرا

مصرع كليوباترا

وهيكلين من حياة أقفرا

**الثالث:**

جُبَّتَارُ يَا مُصْرَفَ الحروبِ بَارِكْ لَنَا فِي هَذِهِ الجيوبِ!  
وَابْعَثْ لَنَا بِالذَّهَبِ المَحْبُوبِ

**الأول:**

يَا عَجَبَ الأقدَارِ! أَنْطُونيوسُ؟

**الثاني:**

أَنْطُونيوسُ! أَجَلٌ وَذَا أوروِسُ!  
وَأَحْسَبُ السَيِّدَ مَاتَ بِيَدِهِ ثُمَّ حَذَا العَبْدُ مِثَالَ سَيِّدِهِ  
لَهْفِي عَلَى أَنْطُونيوسِ فِي مَرَقَدِهِ

(يئن أنطونيو ثم يحرك رأسه ويتبين الجنود)

**أنطونيو:**

ويحي أحيُّ أنا جريحُ؟ ماذا يُريدُ القضاءُ ماذا  
جنودُ أكتاف أدركوني يا ليتني متُّ قبل هذا

**جندي:**

لا بل جنودك لكن خانوك حُبًّا لروما

**آخر:**

وما نَسُوكَ عليهم تحت اللواء زعيما

### الفصل الثالث

ترمي بهم مَطَلَعُ الشَّمْسِ — سس أو تَوَمُّ النُّجُومَا

**أنطونيو:**

يا جنودي وصحابي ليس ذا وقت العتاب  
اتركوني وعذابي

(يغمى عليه)

**جندي:**

لَهْفِي عَلَيْهِ عَادَهُ الْإِغْمَاءِ وَأَوْشَكْتُ تَنْزَفُهُ الدَّمَاءِ  
وَلَيْسَ إِسْعَافٌ وَلَيْسَ مَاءٌ

**آخر:**

هَلُمَّ أَحْمَلَاهُ هَلُمَّ أَحْمَلَا وَجِيئًا بِمَوْلَاكُمَا الْهَيْكَلَا  
وَأَمْضِي فَأُتْلِغُ أَكْتَا فَيُو الْ— حَدِيثٌ أَعْرَفُهُ الْمَنْزَلَا

(في حجرة الكاهن — كليوباترا والكاهن والحاشية عائدتين من المحراب)

**كليوباترا:**

أَبِي دَخَلْتُ وَنَفْسِي حَيْرَى الزَّمَامِ حَزِينُهُ  
وَقَدْ تَرَكْتُ الْمُصَلَّى وَمِلءُ قَلْبِي سَكِينُهُ  
إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى شَدِّ ةِ الزَّمَانِ مُعِينُهُ

(يسمع صوت الجند من الخارج)



كليوباترا:

ما تسمعون أسيخوا شرٌّ وهذا بَريدهُ  
كان الضجيجُ بعيداً والآن يدنو بعيدهُ

حابي:

أسمعتم! ضجةٌ صاخبةٌ وجريحٌ وجنودٌ في الطريقِ  
ها هُم قد دخلوا الدار به

أنوبيس:

دارنا الشاطئُ لا يَأبى الغريق

حابي:

ها هُم قد حضروا

أنوبيس:

يا مَرْحَبًا أعدواً كان أم كان الصديق

(يدخل الجنديان اللذان يحملان أنطونيوس)

كليوباترا:

ويَحَ عيني ماذا ترى؟ ومن المحـ مولٌ كالسيف في الأكفِّ خضيبا؟  
أيها الجندُ ما بأيديكم اليو م؟

جندي:

جريحٌ على الطريق أصيبا

كليوباترا:

أفتدرون من حملتم؟

جندي:

هَيْكَلًا عَزَّ فِي الرِّجَالِ ضَرِيْبَا  
وَنَضًا صَارِمًا وَوَلَقَى الحُرُوبَا

حَمَلْنَا  
قَدْ عَرَفْنَاهُ خَيْرَ مَنْ هَزَّ رُمْحًا

(تأمل كليوباترا في وجه الجريح)

كليوباترا:

أدركوني بطبيب  
من دم الليث الصَّبيب  
ك والسحر العجيب  
ح فنبتُّهُ بطبيب  
ه ويصغي لنحيبي

أه أنطونيو حبيبي  
ما ترون الأرض تروى  
أبتي، أين قوى طبِّ  
هو في إغماءة الجر  
هو ذا يفتح عينئ

أنوبيس (محاولاً إسعاف الجريح):

جسمه لا يزال غصاً رطيبا  
وتَهَيَّأ لسانه ليثوباً  
بات تحت الرداء جرحاً صيبيا  
ربما ضرَّ جرحه أن يجيبا

تلك أنفاسه توالى وهذا  
هو ذا قد تخلَّجت شفتاه  
أيها المَلَكَةُ ارفقي بجريح  
لا تناديه بالدموع مراراً

أنطونيو:

كيليبترا! عَجَبٌ! أنت هنا! لم تموتي ... هم إذن قد كَذَبُونُ

كليوباترا:

سَيِّدِي رُوحِي حَيَاتِي قَيْصِرِي أَنْتَ حَيٌّ؟

أنطونيو:

بعد حين لا أكون

كليوباترا:

من نعاني كَذِبًا! من قالها لـــــــك!

أنطونيو:

أولمبوسُ النذلُ الخئون  
مَرَّ فاستوقفته أسأله قال: ماتت فتجرعتُ المنونُ

\*\*\*

كيليوباترا زوديني قُبلةً  
وأضيئي بسنّها مقلّةً  
سيقولُ الناسُ عني في غدٍ  
بَطْلٌ لم تَظْفَرِ الحربُ به  
من ثناياك العذابُ الشَّيماتُ  
يُسَدِلُ الموتُ عليها الظُّلماتُ  
من أولي الرحمة أو أهل الشَّيمات:  
في الهوى تحت لواء الحب مات

(يسلم الروح)

كليوباترا:

قد تداعى محوَرُ الأَر  
مال كالشمس جمالاً  
أيها المجروح لو تد  
أيها الزاهب قد آ  
أيها الخالص وُدًا  
أيها الصادق وعدًا  
عن قريب ينطوي القب  
كَلَّوه بالرياحيـ  
واهتفوا في أذنيه  
ض وميزانُ الشعوبِ  
وجلالاً في الغروبِ  
ري جُروحي وُدوبي  
ن عن الدنيا نهوبي  
ليس وُدِّي بالمَشُوبِ  
ليس وعدي بالكذوبِ  
رُ علينا عن قريب  
ن وبالغار الرطيب  
بأناشيد الحروبِ

\* \* \*

واحبيباه! جاءه الموت فاستسـ  
كان ما خفتُ أن يكون وحَلَّتْ  
لم لا يستطيع إلا نهوبا  
نَكبة لم تفاجئ المنكوبا

(تستوي قائمة)

أيها الجنْدُ مات قيصرُ فابكوا  
شَبَّكوا ساعديه من فوق صدر  
واعرضوا سيفه على راحتيه  
لا بل امضوا لشأنكم جُنْدَ روما  
أنا وحدي له ديارٌ وأهلٌ  
معي السيدَ الجَسورَ الوهوبا  
كان في الرُّوع بالمنايا رحيبا  
واركزوا الرمحَ من يديه قريبا  
ودعوني وسيفَ روما السَّليبا  
إن دعا داره ونادى النَّسيبا

(ينسحب الجنود)

ويح لي قد طلبتُ عند طباع النـ  
خَلَقَ الناسُ للَقَوِيّ المزايا  
س ما عَزَّ عندهم مطلوبا  
وتجنُّوا على الضعيف الذنوبا

## مصرع كليوباترا

واحتفوا في الحياة والموت بالغا      لب فانظر هل عظموا مغلوبا  
شيّعوا الشاة جيفة بمداهم      واتقوا وهو في الرمام الذيبا

**أنوبيس:**

الوقار الوقار يا لبأة النيد      ل ولا تجلي الزئير النحيبا  
وقفي للخطوب في عزة المل      ك وفي كبره تذلي الخطوبا  
(يدخل جندي من جنود أكتافيوس)

**الجندي:**

قيصر أكتافيوس أت      يعود أنطونيوس قيصر

**كليوباترا:**

قيصر! فر الأسير منه      من في حمى الموت ليس يؤسر  
(يدخل أكتافيوس ومعه جنود)

**أكتافيوس:**

سلام ملكة الوادي      سلام كاهن الملك  
يقول الناس أنطونيو      هنا لم يبتعد عنك

**كليوباترا:**

نعم لم نفترق بعد      وإن أمعن في تركي  
وهذا الجسد الفاني      جلاء الريب والشك

## أكتافايوس:

إذن قد قُضِيَ الأَمْرُ  
كلوباترة لا تَحْشَى  
وصار الليثُ للهلك  
فلن آخذه منك!

## كليوباترا:

أبي تهزأُ أم بالمَيِّ  
إن اسطَعْتَ على ما لَكِ  
ت أم بالموقف الضَّنك  
لَكِ من بَطشٍ ومن فَتْكِ  
وما حَوْلَكِ من خيل  
وما تحْتِكِ من فُلكِ  
ومن عاجزةٌ تبكي!  
فَحْذُهُ من يد الموت

(يدنو جندي من جنود أكتافايوس ليتحقق موت أنطونيوس)

## كليوباترا:

مكانك يا عبدٌ لا تهتِكَنَّ  
تُرِيدُ لتكشِفَ عنه الغطاءَ  
عَبَيْتَ به وهو تحت الطَّيَالِ  
ولم تَحْتَشِمِ بُقْعًا من دم  
رُؤْيِكَ، ما الموتُ مُسْتَبَعْدُ  
وإن التماوتَ فعَلُ الثعالِ  
على سيد الهالكين القناع  
عسى تحته حيلةٌ أو خداع  
س مُلْقَى السلاح قليلُ الدفاع  
عليهنَّ تَحْسُدُ مصرَ البقاع  
ولا هو مستغْرِبٌ من شجاع  
ب ليس التماوتُ فعَلُ السباع

## أكتافايوس:

أناتك سيدتي إنه  
أراد ليحتاطاً لي جُهدَه  
تنحَّ أخا الجند ما أنت والميد  
أتأذنُ سيدتي أن أطيِّبَ  
ومن كنتُ تحت القنا ظلَّهُ  
فتى طاهرُ القلبِ حُرُّ الطباع  
ويُخلصُ في خدمتي ما استطاع  
ت! لا يَقْرَبُ الشمسَ إلا شعاع!  
فَ بخذن الصِّدامِ رفيق الصِّراع؟  
ومن كان ظلِّي تحت الشُّراع

## مصرع كليوباترا

وكنا نَشِيدُ لروما الفَخَّارَ      ونَجْنِي لها الغارَ من كل قاع  
ونأتِي القلاعَ فنحتلها      وإن بُعدتْ كالنجوم القلاع  
ونرکزُ في السهل أزمآح روما      ونُطلعُ أعلامها في اليفاع؟  
بـــاذنــك؟

## كليوباترا:

قيصرُ لا إذنَ لي      أينهي ويأمر من لا يطاع؟  
تصرّف بجثمانه كيف شئْ      ستَ فليس له اليومَ منك  
وما جُنَّةُ الليث إلا لُقى      إذا النابُ طاحت أو الظفرُ ضاع

(يتقدم أكتافيوس فيرفع القناع عن وجه أنطونيوس)

## أكتافيوس:

لقد حَسَمَ الموتُ ما بيننا      وغَضَّ اللجاجَ وفضَّ النزاع  
فمن حَقِّي اليومَ بل واجبٌ      علي أقدسُهُ أن يُضاع  
أقبلُ ما قبل الغارِ من      ك وأهتفُ: أنطونيوسُ الوداع

## الفصل الرابع

«في القصر الملكي، في غرفة العرش، غرفة مطلة على البحر. كليوباترا متكئة على حافة الشرفة، شرميون وهيلانة في أقصى الحجرة تنهمر من عينيهما الدموع»

كليوباترا (كأنما تناجي نفسها):

وَتَفَرَّدْتُ بِالْأَلَمِ	نام «مَرْكُو» ولم أنم
لَقِيَ الْمَوْتَ فَالْتَأَمَ	ليت جُرْحِي كَجُرْحِهِ
قَتَلَ الْمُفْرَدَ الْعَلَمَ	قاتل الله ماضيًا
سَاعَةً وَانْقَلَ الْقَدَمَ	أنطوان أنفض الكرى
وَاشْرَبَ الرَّاحَ بِالنَّعْمِ	قم كأس اغنم الهوى
وَتَمَتَّعَ مِنَ النِّعَمِ	وتخَيَّرْ على المُنَى
وَتَغَلَّبَ عَلَى الْأُمَمِ	واغمر الأرض بالقنا
وَ وَثَبًا إِلَى الْقِمَمِ	وقد الخيل في الوها
إِنَّمَا كُنْتُ فِي حُلْمٍ!	أيها العين أبصري

(ملتفتة إلى شرميون):

لا الرأي ينفعنا فيه ولا البأس	يا شرميون بلغنا موقفاً حرجاً
إلا تعرّض حتى سده اليأس	لم يبق تقب رجاء كنت ألمحه

(تلقني نظرة على الإسكندرية من الشرفة)



إسكندرية، هل أقولُ وداعاً؟  
وكسوتُ بحركِ غُدَّةٍ وشراعا  
وأنا المَهأةُ وقد ملأتُك قاعا  
يُطلقنُ فيك الفاتحين سباعا  
ويجننُ ضرعك بالذئاب جياعا  
قد دُكُّ ركنُ بنائها وتداعى

نجمي يُحدثنني بوشك أُوله  
وشئتُ برِّكِ جدولاً وخميلة  
وأنا اللبأةُ وقد ملأتُك غابةً  
قد خفتُ من بعدي عليك ممالگا  
يأتين زرعك بالرياح عواصفاً  
فإذا الحضارةُ بعد طول بنائها

### شرميون:

بطول التعاشر والمُصطحب  
ومن صُحبة تُشبهان النسب  
وقلّبت رأيك في المُنقلب؟  
وهذا الهدوء يُثيرُ الرّيب  
أبيني فما بيننا من حُجب  
وليس عليّ إذا لم يُصّب

بايزيس سيدتي بالولاءِ  
بمالي ببابك من خدمة  
على أي وجه أدرت المصير  
فهذا السكون يُثيرُ الشكوك  
وماذا اعترمت؟ وماذا كتمت؟  
ولي في حياتك رأيي يُساق

### كليوباترا:

يخاف انتحاري ويخشى الهرب  
ولكن له في حياتي أرب  
من إذا أقبلوا في جلال الغلب  
وقد برزت في الثياب القُشب  
إذا ارتفعت في الخميس اللُجب  
ويذهب في غير وجه الطلب  
على شعب روما كأنني سلّب  
وتاج العصور وعرش الحقب  
ولم يلق من خُدعتي ما أحب!

إذن فاذكري أن خصمي العتيد  
وليس الذي يشتهي لي الحياة  
له في غد موكبُ الفاتحي  
يجزون في رومة الأرجوان  
وتزدان بالغار هاماتهم  
يُحاولُ قيصرُ مني المُحال  
يريدُ لي عرضني في غد  
ويفضحُ مصر وسلطانها  
لقد ساء تدبيرُ أكتافيوس

(تسمع وطء أقدام)

## الفصل الرابع

ماذا وراء الباب؟

شرميون:

حَسُّ قَادِم

هيلانة:

أَجَلٌ دَبِيبٌ حَارِسٌ أَوْ خَادِمٌ

كليوباترا:

بَلْ حَارِسٌ جَافٍ      مِنْ حَرَسِ الْقَصْرِ  
مُعْرَبِدُ الْخَطْوِ      مِنْ نَشْوَةِ النُّصْرِ  
لَا تَسْعُ الْأَرْضُ      رَجُلِيهِ مِنْ كِبَرٍ

شرميون:

مَلِكْتِي دَعِي      هَذِهِ الْفِكْرُ  
جَنْدُ رُومَةٍ      يَعْْبُدُ الْبِدْرُ  
فِي سَبِيلِهَا      يَرْكَبُ الْغَرَرُ

كليوباترا:

شرميون صَهْ      إِنَّهُ حَضَرُ

(يدخل حارس)

مصرع كليوباترا

الملكة:

ماذا وراء الجندي؟

الحارس:

رسالة من عبد  
هل تأذنين؟

الملكة:

أدّ

الحارس:

أيها المَلَكَةُ قد جا  
في ثياب الحقل حلو ال  
جادل الحُرَّاسَ في حد  
يَدَّعي أن أباه  
ناله بستانُ تين  
فهو يُهدي لك باكو  
ء إلى القصر غلامُ  
شكل ممشوق القوام  
ق ورفق بالكلام  
كَانَ عبدًا للمَقام  
من أياديك الجِسام  
رته في كل عام

الملكة (هامسة):

شرميونُ ذاك حابي  
جاء في الميقات يُهدي  
وجناه في يمينه  
لي باكورة تينه

(للحارس)

ألا تَقْبَلُ يا حار  
س مني هذه البَدْرَةُ؟

الحارس:

بشكران وهيهات      على الشكران لي قُدْرُهُ

الملكة:

والآن لو تُحْضِرُ لي الفلاحا      لعله يُحَدِّثُ لي انشراحا  
إني نسيْتُ البَسْطَ والمزاحا

الحارس:

عليَّ السمع والطاعه      سأتيك به الساعه

(يخرج الحارس)

الملكة:

يا شرميونُ تعلِّمي الدنيا ويا      هيلانةُ اختبري الزمانَ القاسي  
إن التي حُرستُ بأبطال الوغى      باتت تُصانِعُ سفلةَ الحراس

(يدخل حابي في ثياب فلاح ومعه الحارس)

هيلانة (همساً):

حابي، نعم حابي وتلك نظرتُهُ      وهذه مشيتُهُ وَخَطَرَتُهُ  
يا ليت شعري ما تكون سَلَّتُهُ؟

حابي:

تحيةً للملكه      ونعمةً وبركته  
ونفسُ عبيها لها      وكلُّ ما قد ملكه

## مصرع كليوباترا

سيدتي جئت إلى بحرك أهدي سمكه  
أحملُ تينا ولو اسـ طعتُ حملت مملكه

حابي:

سيدتي

الملكة:

أدُنْ فإنه ابتعدْ وقُلْ فما يسمعُ غيرنا أحدُ

حابي:

سيدتي

الملكة:

حابي، أنوبيسُ اجتهدْ لنا وأنجز الغداة ما وعدْ!  
يُرِيدُ أن يَشْفِينِي مما أجدُ وأن يَقي مملكتي عارَ الأبدِ  
جئتُ كما يأتي لوقته المَدَدُ  
وَفَيْتَ لي حابي ولم تكنْ تَفي ضع السِّلالَ وانصرفْ لا بل قفِ  
حتى ترى كيف يكونُ مَوْقفي

(تلقني نظرة على السلال)

ما لي مُلئتُ من المنيّة رهبةً إن المنيّة في رقاب الناس  
أسى الجراح جَزَعْتُ عند لقائه والنفسُ تَجزَعُ من لقاء الآسي  
إني طويتُ بساطَ كل مُدامة لم يبقَ إلا شربُ هذي الكاس  
يا خادمي بل ابنتي تَلطفاً في البحث حتى تأتيا بأياس

## الفصل الرابع

فَعَسَى يُغْنِيَنِي نَشِيدَ الْمَوْتِ أَوْ  
نَعْمًا أَجُودُ عَلَيْهِ بِالْأَنْفَاسِ

### شرميون:

مَلَكْتِي نَادِي أَيَّاسًا      إِنَّهُ بِالْقُرْبِ مِنْكَ  
هُوَ فِي الْمَقْصُورَةِ الْأَخِي      رَى مَعَ الْبَاكِينَ يَبْكِي  
فَكَّرَهُ فِيكَ وَلَا يَجِدُ      سُرُّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْكَ

### الملكة:

يَا وَيْحَ صَاحِبِي بَعْدَ طَوْلِ سُرُورِهِمْ      قَعِدُوا إِلَى أَحْزَانِهِمْ يَبْكُونَا  
جِيئِي بِهِمْ يَا شَرْمِيُونَ لِيَنْظُرُوا      جَلَدِي فِيهِدَأُ بَعْضُ مَا يَجِدُونَا

(تخرج شرميون)

كليوباترا (تنحني على زنبقة في أبيض):

زَنْبِقَةٌ فِي الْآنِيَةِ      ضَحِيَّةُ الْأُنَانِيَةِ  
جَنَّتْ عَلَيْهَا غُرْبَةُ الْأَسَدِ      رَ الْأَكْفُ الْجَانِيَةِ  
وَبُدِّلْتُ مِنْ سَعَةِ الرَّبِّ      بُوَّةُ ضَيْقِ الْبَاطِيَةِ  
يَسْقُونَهَا مِنْ جَرَّةٍ      بَعْدَ الْعَيُونِ الْجَارِيَةِ  
يَا جَارَتَا شَأْنُكَ لَا      يُشْبَهُ إِلَّا شَانِيَةَ  
لَمْ يَبْقَ مِنْ مُلْكِي الْعَرِيذِ      حِصْنٌ غَيْرُ دَارِ خَاوِيَةِ  
وَكَلْنَا ذَابِلَةَ      عَمَّا قَلِيلٍ ذَاوِيَةَ  
زَالَ النِّعِيمُ وَفَرَعْنَا      مِنْ حَيَاةِ فَانِيَةِ

(ترجع شرميون ومعها أياس وأنشو وغيرهم)

الملكة (إلى أنشو):

أنشو يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْكَ سَاهِمٌ  
يبدو عليك الهمُّ والتفكيرُ  
أنشو أَلَا قَوْلُ يَسْرُ وَضَحْكَةٌ  
إِنَّ السَّعِيدَ الضَّاحِكُ الْمَسْرُورُ  
قد كان أيسرُ ما صنعتَ يسرني  
أَعْلَى سروري اليوم أنتَ قدير؟

أنشو:

سيداتِي جرى بما  
فيه سرورُك القدرُ  
من لا تسرُّه السما  
ءٌ لا يسره البشرُ

الملكة:

أياسُ، هل من صوت؟  
غَنُّ نَشِيدِ الموت

(أياس يغني هذا النشيد)

يا طيبَ وادي العدمِ  
لم تَمْشِ فيه قدمُ  
أنا فيه لحبيبي  
من منزل من منزل  
للْعُدْلِ وإِدْ خَلْ  
وحبيبي فيه لي

\* \* \*

يا موتُ ملِّ بالشراعِ  
سُرِّ بالقلوعِ السَّراعِ  
واحملِ جَرِيحَ الحياهِ  
إِلَى سُطُوطِ النجَاهِ

\* \* \*

شراعُك الفضي  
كالحلمِ في الغمضِ  
في لُجَّةِ التُّبْرِي  
يجري ولا يجري

\* \* \*

الفصل الرابع

في ظل ليل ساجٍ أقسم لا يسري  
مُغَلَّلُ الديباجِ مُطَيَّبُ السُّتْرِ

\*\*\*

في يقظةٍ يَظهَرُ لي أم أرى حُلْمًا  
فُلُكُ من الجواهرِ يَخْتَرِقُ الظُّلْمَا

\*\*\*

على الدجى لَمَّاحٍ تَحَسَّبُهُ نجما  
ليس به مَلَّاحٍ يسُلكه اليَمَّا

\*\*\*

أضوى من الفجرِ في ظُلْمَةِ الأَسَدافِ  
من نفسه يجري لم يُجره مجدافِ

\*\*\*

مَدَّ شِراعَ النورِ يا حُسْنَ ما مَدَّا  
كاللؤلؤ المنثورِ لو يَنفَحُ النَّدَا

\*\*\*

يا لك من زورِقٍ مَلَّاحُه الأقدارُ  
ينجو به المُغرِقُ من لُجَّة الأكدارِ

(يدخل الحارس)

الملكة:

ما وراء الحارس؟



الحارس:

الطاعة يا ذات الجلالة  
قائد يحمل من قيصر أكتافو رسالته

الملكة:

أدخله، ادخل رسول قيصر

(يخرج الحارس ويدخل القائد)

القائد:

قيصرُ العالِي إلى سيدتي يُهدي التحيه  
هو في التُّكْنَة بالقر ب من الدار السنيه  
يُظْهَرُ العَطْفَ عليها وهي بالعطف حريه  
ويقولُ الأمرُ ما تأ مر في الإسكندريه  
ولها الوادي وما يح مل ملگا ورعيه  
وبنوها يرثون ال ملك من روما الوصي  
وإذا حلت بروما وجدت روما حفيه  
تتلقاها كأعلى درة في القيصريه  
ما الذي تقترح المل كة ما تملني عليه  
لتقل سيدتي حا جتها تقض العشي

كليوباترا (كأنما تناجي نفسها):

وإذا حلت بروما وجدت روما حفيه!  
تتلقاها كأعلى درة في القيصريه!

(تضحك في تهكم وألم)

أيها القائد أدّيـتَ فأحسنتَ الأداء  
بلّغنُ قيصر عني ثم زدْ أمنيّةً قد  
كُلَّ شكر ودُعاء بَقِيَتْ لي ورجاء  
أنا لا أكتُمُهُ ما سرٌّ من أمري وساء  
لي سرٌّ كاد عن نفسي سَيَ يزويه الخَفَاءُ  
صنّته عن صاحباتي وصحابي الأمناء  
حبذا لو زارني قيصرُ في هذا المساء  
وله الشكرُ إذا لم يأتْ أو إن هو جاء

القائد:

سأذكركُ مولاتي لمولاي قيصر  
ولم لا يلبّي دعوة الحسن طائِعاً  
وأنقلُ ما أبديتِ من رَغَبَاتٍ وقد كان يوليوسُ يقومُ ببابه  
ويسعى له مستعجلَ الخطوات؟ ويمثُلُ أنطونيوسُ في العتبات!

كليوباترا (بعظمة):

أسأتَ أخا الرومان فهم

القائد:

إذن فهبي لي تلك من هَفَوَاتِي

(يخرج القائد)

كليوباترا:

أراني لم يُحسِنُ إليّ مُعاصري ولم أجد الإنصافَ عند لداتي  
وكيف إذا ما غيَّبَ الموتُ ذادتي وبَدَّدَ أنصاري وفضَّ حُماتي!  
كأنّي بعدي بالأحاديثِ سلّطت على سيرتي أو وُكِّلتُ بحياتي

وبالجيل بعد الجيل يَروي زخارفًا  
يقولون أنثى أفنت العمرَ بالهوى  
فدًا لغرامي بالرجال وحُسنهم  
فليس الغلامُ البارِعُ الحسن فتنتي  
ولم يَسْتَثِرْ وَجدي من الروم فتيةً  
ولا كلُّ غصن من بني مصرَ مائل  
يموتون بي عشقًا ويشقون بالهوى  
ولكن عشقتُ العبقريَّةَ طفلةً  
كلفتُ بكهل أحرز الأرض سيفه  
إذا هبَّ من غرب البلاد تَلَفَّتت  
تَعَثَّرَ حظي بعد طول سلامة  
ومن يمش في ورد الأمور وشوكها

(تنظر إلى السلال)

يا مرحبًا بالسَّلةِ والرُّقْب المَطْلَّةِ  
الكافياتي الذَّلَّةِ

(ينسحب الجميع مطرقين ما عدا الملكة ووصيفتها وحابي)

كليوباترا:

ادخلي بي يا شرميون على طفٍ  
فعاهاهم إذا تحجَّب صدري  
لي أودَّعُهُمُ الوداع الرهيبا  
وجدوا صدرك الحَفِيَّ الرحيبا

(لحابي وهيلانة)

ولديَّ اهجرا القصورَ فإني  
قد وجدتُ النعيمَ فيها غريبا

ولها ضجةٌ وفيها فضولٌ  
 خليا عنكما المدائنَ يا أبـ  
 إن لي في سهول طيبةً حقلًا  
 غرسته يد الشباب فأضحى  
 ألف الحب من نواحيه أيكًا  
 يسمع البلبُل العشيقةً فيه  
 أفق لا يظل إلا محبًا  
 اشربا من كرومه واسقياها  
 والعبا عند كل ماء غدير  
 وسلا الورد هل تتفَس في الور  
 أدركا لذة الشروق ولما  
 يرهُقُ الحبَّ وأشيًا ورقيبا  
 نبيّ فضوضاؤها تُميت القلوبا  
 طيبَ الماء والهواء خصيبا  
 وارفًا كالشباب حُسنًا وطيبا  
 جمع الطير هاتفا ومُجيبا  
 وتُغني الأليفة العندليبا  
 وثرى لا يُقل إلا حبيبا  
 صافي الحب والهوى المسكوبا  
 تريا الماء للحباب لعيبا  
 د وهل ناسم البعيد القريبا  
 تبلغ الشمس بالحياة الغروبا

(تخرج كليوباترا وشرميون)

حابي:

هيلان، هذا مقال النصح من ملك  
 هلم طيبة نزل في خمائلها  
 كطائرٍ على بحر وعاصفة  
 تداركتنا أبر المالكات به  
 فما ترين وما تنوين هيلانا  
 ونبن مثل بناء الطير دنيانا  
 قد أنسا من وراء الشط بستانا  
 وأشرف الناس إحساسًا ووجدانا

هيلانة:

حابي، عرفت الخلال  
 وكنت أمس أقل الناس عرفانا

حابي:

خلي الجفاء حياتي إن ساعته  
 الله يشهد أني قد سدلت على  
 مضت وهذا أوان السلم قد أنا  
 ما كان من نزعات الرأي نسيانا

## مصرع كليوباترا

وأُنني اليوم أبكيها وأندُبها      ولا أقيسُ بها في الطهر إنسانا  
اليوم ضحّت وزكّأها الفداءُ كما      زكى المُقرَّبُ باسم الله قُربانا

هيلانة:

إن التي شب في نعمائها صغرى      ونبّهت لي في سلطانها شانا  
إن لم أمت دونها أو لم أمت معها      فما جرّيتُ عن الإحسان إحسانا

حابي:

والحبُّ هيلان؟ ماذا

هيلانة:

إن الصداقة فوق الحب أحيانا      حابي أراها أزمعتُ  
وأرى الفجيعة واقعه      فانهبُ فجيئُ بأنوبسِ  
فعسى يردُّ الفاجعه      حابي:

وسواءُ أردّها      أم أبى ذلك القدر  
في غد أيها المَلأ      كُ إلى طيبة السفر

(يخرج حابي)

هيلانة:

ويح حابي اعتقادهُ      أن سَاحيا فنلتقي  
ليتنني نلت قُبلةً      منه قبل التفرُّق

(تدخل كليوباترا وفي أثرها شرميون)

كليوباترا:

صغارٌ ورائي ذُوقُ اليُتمِ نُوحُ  
حَمَلْتُ عليهم ما يَجَلُّ وَيَفْدَحُ  
فلا المجدُ يَرْضَى لي ولا النُّبلُ يَسْمَحُ  
وإني لأرجو أن تَغضوا وتصفحوا  
إلى خير ما يكفي اليتامى وَيُصلح  
على صَفحاتِ كالأهْلَّةِ تَلْمَحُ  
عليها طليلٌ ناعمُ الفرعِ أَفِيحُ  
ولا الصبْحُ في ظلِّ الرُّبا كيف يُصبح  
ضُحى اليومِ أم يُغْدَى عليها فتُذْبِحُ؟

بروحي وإن لم تَبْقُ مني بَقِيَّةُ  
أذوبُ لبلواهم وأعلمُ أنني  
وقد أَشتهي عيشَ الذليلِ لأجلهم  
فصفحاً صغاري إن شَقِيتُم بمصرعي  
وداعاً صغاري صَيَّرَ الله يُتمكم  
أطفُتُ بكم والنومُ تسري سنائه  
وما منكم في الخَزِّ إلا حمامةٌ  
تنامُ وما تدري الكرى ما وراءه  
أغدو على الدنيا كأمسِ طليقةً

(ملتفتة إلى هيلانة وشرميون):

ين وأنت شرميون  
ة إلا وتهون  
بؤس والنعمى ديون

فيم هيلانة تبك  
كفكفا الدمع فلا شدَّ  
واعلما بنتي أن الـ

(تركع أمام تمثال إيزيس)

وخلت كأحلام الكرى آمالي  
فوجدتُ للدنيا خُمَارَ زوال  
بصُرتُ ولا بكتائبي ورجالي  
كأسي وفضتُ سامري ونقالي  
وتلفتني لضرعتي وسؤالي  
قبل الأرامل لوعّة الإرمال  
ذلُّ الملوك لمجدك المُتعالى  
وأُحِثُّ عن دار الشقاء رحالي

اليومِ أقصرَ باطلاي وضلالي  
وصحوتُ من لعب الحياة ولهوها  
وتلفتتُ عيني فلا بمواكبي  
وطئتُ بساطي الحادثاتُ وأهرقتُ  
إيزيسُ ينبوع الحنان تعطفي  
أنت التي بكت الأحبّة واشتكت  
إني وقعتُ على رحابك فارحمي  
هل تأذنين بأن أعجلُ نُقلتي

وَعُلاكِ ما أَدْعُ الحِياةَ جِبانَةً  
 إِنِّي انْتَفَعْتُ بَعْبِقَرِيَّ جِمالِها  
 وَجمَعْتُ بَينَ شَعورِها وَعِواطِفي  
 وَوَجَدْتُها قَدِ خَلَدَتْ أَبْطالَها  
 بَنْتُ الحِياةَ أَنا وَتَشْهَدُ سِيرَتِي  
 مَناها تَناوَلْتُ الرِياةَ وَرِاثَةَ  
 وَقَسَوْتُ قَسَوَتَها وَلِنْتُ كَلِينِها  
 وَلِربِما رَشَدْتُ فَسَرْتُ بَرُشْداها  
 وَوَجَدْتُها حَبًّا يَفِيزُ وَلِذَّةً  
 يَومِي بِأَيامٍ لِكَثْرَةِ ما مَشَتْ  
 وَلِقدِ لَقِيتُ مِنَ الحِياةِ صَبِيَّةً  
 فَخَلَعْتُ مُلكِي طِفْلَةً وَشَرَدْتُ فِي  
 شَرَعْتُ عَلَيَّ السَّوْطُ فِي كُتَّابِها  
 يا مَوتُ هَلِ حَرَجُ عَلَيَّ مُسْتَنجِدِ  
 يَومِي أَعْجَلُهُ وَلِو لِمَ أَنْتَ حَرُ

أَوْ ضَيْقَ نَزَعِ أَوْ قَطيعةَ قَالي  
 وَتَمَتَّعْتُ مِنَ عَباقِرِيَّ جِمالِي  
 وَفَرَنْتُ رَحْبَ خِياَلِها بِخِياَلِي  
 فَبَسَطْتُ سُلطانِي عَلَيَّ الأَبْطالِ  
 ما كَنتُ مِنَ أُمِّي سَوى تَمثالِ  
 وَأَخَذْتُ كَلَّ خَديعةَ وَمحالِ  
 وَاقْتَسَمْتُ فِي صَدِّي بِها وَوِصالِي  
 وَغَوْتُ فَأَغَوْتُنِي وَضَلَّ ضِلالِي  
 فَجَعَلْتُ لِذاتِ الهَوى أَشْغالِي  
 فِيهِ الحِياةَ وَلِيلَتِي بِلِياَلِي  
 ما جَلَّ مِنَ بَؤسِ وَرِقَّةِ حالِ  
 صَدَرَ الصِّبا وَرَأى المِكارَةَ أَلِي  
 وَالِيوْمَ تَضَرَّبُنِي بِدَرسِ غالِي  
 بِكَ أَنْ يُسَابقَ وَاقِعَ الأَجالِ  
 لِلقِيتِ يَومًا ما لَه مِنَ تالِي

\*\*\*

يا مَوتُ أَنْتِ أَحَبُّ أَسْرًا فَاسِبنِي  
 يا مَوتُ لا تُطْفِئِي بِشاشَةِ هِيكَلِي  
 يا مَوتُ طُفُّ بِالرُوحِ واسْرِقْها كَما  
 حَتى أَموتُ كَما حَيايْتُ كَأَنَّني  
 وَكَأَنَّ إِغْماضَ الجِفاونِ تَناعَسُ  
 سَرُّ بِي إِلى أَنْطونِيو فِي نَضْرَتِي

لا تُعْطِ رَوما وَالشِيوخَ عِقالِي  
 واحْفَظْ ظَواهِرَ لِمَحتِي وَجِلالِي  
 سَرِقِ الكَريَ عَينَ الخَلِيِّ السالِي  
 بَيتُ الخِياَلِ وَدُمِيةَ المِثالِ  
 وَكَأَنَّ رَقَدَتِي اضْطِجاعُ دِلالِ  
 وَرُواءِ جِلبابِي وَزِينَةَ حالِي

(تقوم إلى إحدى السلال فتكشف التين عن أفعى):

هَلُمِّي الآنَ مُنقَذَتِي هَلُمِّي  
 شَرِبْتُ السَّمَّ مِنَ فِيكِ المُفَدِّي

وأهلاً بالخلاص وقد سعى لي  
 بسلطاني وزدت عليه مالي

شفاء النفس من سُود الليالي  
وقد يَشْفَى العُضالُ من العُضالِ  
فبُعْدًا للحياة وللنُّضالِ  
بها شوقٌ إلى أفعى التلالِ  
جواهرَ أسرتي وحليَّ آلي  
لعل جلاله يَحمي جلالِي  
على جسد ببطن الأرض بالي  
نَمْتَه الشمسُ والأسرُ العوالي  
وأبَاءٌ ودائِعُهُم غوالي  
وأعْرَضُ كالسَّبْيِ على الرجالِ؟  
ويَعْرِضُ لي التهكُّمُ عن شمالي؟  
مكانُ التاجِ من فَرْقِي خالي؟  
قصورَ العزِّ والغَرْفِ الحوالي؟  
وتُسْرِفُ في العقوبة والنَّكالِ  
وقد كان القياصرُ في حبالي  
وغيرُ طرازهم عَمِي وخالي  
تَلَمَّظت المنيَّةُ للنزالِ  
وأبْدُلُ دونه عرشَ الجمالِ  
تَعَالِي حَيَّةُ الوادي تعالي

على نابيك من زُرُق المنايا  
وبعضُ السم تزيأقُ لبعض  
دعوتُ الراحة الكبرى فلبتُ  
هَلْمِي عانقي أفعى قصور  
سَطَتْ روما على مُلكي ولَصَّتْ  
فَرُمْتُ الموتَ لم أجِبُنْ ولكن  
فلا تَمْشِي على تاجي ولكن  
وقد علم البريَّةُ أن تاجي  
يُطالِبُنِي به وطنٌ عزيزٌ  
أَدْخُلُ في ثيابِ الذلِّ روما  
وأحْدَجُ بالشماتة عن يميني  
وألقى في النديِّ شيوخَ روما  
وأغشى السجن تاركةً ورائي  
وتحكُمُ في روما وهي خصمي  
يراني في الحبائل مُتَرْفوها  
إذن غيرُ الملوك أبي وجدي  
سأنزلُ غيرَ هائبة إذا ما  
أموتُ كما حَيَّيتُ لعرش مصرِ  
حياةُ الذلِّ تُدْفَعُ بالمنايا

(تتناول الأفعى وتمهد لها من صدرها فتلدغها ثم ترميها إلى السلة)

زَيْنَانِي ... للمنيَّةِ  
بالأفاويه ... الزكيَّةِ  
جِبُّ أنطونيو ... سنيَّةِ  
أتلِّقاه ... صبيَّةِ  
س ... في مُك ... البريَّةِ

يا ابنتي وُدِّي ... هَلْمًا ...  
غَلَّلَانِي ... طَيِّبَانِي ...  
ألبساني حُلَّةً ... تَعُ  
من ثياب ... كنتُ فيها  
ناولاني التاج ... تاجَ الشم



مصرع كليوباترا

وانثرا بين يديّ عر شي ... الرياحين البهيه

(تموت بين وصيفتيها)

شرميون (تتناول من إحدى السلال أفعى):

كلوبترا ويا لهفي عليك يا كلوبترا  
وصيفاتك في الدنيا وصيفاتك في الأخرى

(وتمهد لها من صدرها فتلدغها وتموت)

هيلانة (تفعل ما فعلته شرميون):

كلوبترا ذهبتي اليو مَ بالدنيا كلوبترا  
تعالِي أيها الأفعَى أريحيني أنا الأخرى

(يدخل أنوبيس وحابي)

أنوبيس:

انسلت المَهْرَةَ من قيدها وأفلت الطيرُ من الصائد!

حابي:

هيلانَ، يا لهفا على الحبيبة على الجمال وعلى الشبيبة  
على الفتاة الحُرّة النجيبة

(يتحسس جسمها)

يا للحياة ما تني ديبيا أبي، تأملُ جسمها الرطيبا  
واسمَعُ نَجْدَ لقلبها وجيبا

أنوبيس:

حابي، نسيت حُقَّةَ

حابي:

هيهات أعصيك أبي هيهات  
إن أنس أشياءك أنس ذاتي!

(يخرج الحقة من جيبه)

خُذْهَا

أنوبيس:

بل اسكبُ في فم الفتاة لعلها تصحو من السُّبات

(يشتغل حابي بإيقاظ هيلانة)

أنوبيس (على جثة كليوباترا):

بنتي رجوتك للضحية والفدا  
إن تُصبحي جسداً فنفسك حرةٌ  
سيقولُ بعدك كلُّ جيل مُنصف  
فوجدتُ عندك فوقَ ما أنا راجي  
وعُلاك سالمةٌ وعرضك ناجي  
ذهبتُ ولكن في سبيل التاج

(ثم يلتفت إلى جثة شرميون):

وأنت أيضاً شرميونُ مُتٌ ولكن ميتهٌ شريفه  
ما أعظمَ الملكةَ والوصيفه!

حابي:

أدُنْ أَبِي أَلْقِ النَّظْرُ يَا لِعَجَائِبِ الْقَدْرِ!

أنوبيس:

أحدث ترياقي الأثر؟

حابي:

انظرُ أبِي تَرياقَكَ الـ  
انظرُ فِهَذَا مَلَكِي  
قَد فَتَحَ العَينَينِ بَعـ  
وَهذِهِ أَنفاسُهُ  
مولايِ قَد قَرَّبْتِ مِن  
أنتِ الَّذِي رَدَدْتَهَا  
يا قَلْبُ كَيفَ لِمَ تَطُرُ  
مَحسِنَ ماذا مَنا؟  
مِن رِقْدَةِ المَوتِ صَحا  
دِ اليأسِ مَن أن تَفتَحَ  
رِجائِها قَد نَفَحَ  
سَعاِدي ما نَزحَ  
رُوحًا وَكانتِ شَبَحَ  
عَنِ الضلُوعِ فَرَحا

هيلانة:

يا وَيحَ لي! وَيحَ ليهِ هَل صَدَقْتَنِي عَينِيهِ؟  
حابي أَفي الدَنيا أَنا؟

حابي:

بل أنت دنياي هنا

هيلانة:

مَنا جَني عَلَيَّ حَتى بُعِثتُ حَياةً؟

حابي:

أبي الذي شفاك يا ملاكي

أنوبيس:

لا بل ملاكُ الحب قد شفاك  
وأدمعُ الإخلاص من فتاك

هيلانة:

أبي لقد مرَّ عليَّ الموتُ      وكنْتُ من عذابه نَجَوْتُ  
علامَ حُلَّتْ بينه وبينِي؟      الموتُ لا يُذاقُ مرَّتَيْنِ

(ترى جثة الملكة وهي تتلفت)

رحماك آلهة الوادي زهلت فلم  
بالأمس، لا، بل اليوم التحقتُ به  
لقد رحلنا عن الدنيا الغرورِ معاً  
ليت الطبيب الذي داوى فأخرجني  
مليكتي، ربتي، صفحاً ومغفرةً  
أذكرُ ملاكاً وراء العرش مضطجعا  
صُرعتُ بالناقع الساري كما صُرعا  
ما لي رجعتُ إلى الدنيا وما رجعا  
إلى الحياة على الدنيا به طلعا  
إن المرؤة كانت أن نموت معاً

الكاهن:

بُنَيْتِي ...

هيلانة:

صه أبي،

الكاهن:

لا أنت واهممةً      فليستما في مُلاقاة الرّدى شرعا  
وقفتما موقفاً في الخطب مختلفاً      لو جرّبت فيه غير الموت ما نفعا

حابي:

تعالِي نَحْيَ في الحقل      مع الطير كما تحيا  
هَلُمِّي الحَبَّ هَيْلَا      نةُ فالحبُّ هو الدنيا  
أبي دونك باركُنَا      وإن شئت فشاركُنَا

أنوبيس:

إذا فارقتُ محرابي      فمن يبكي على مصرًا؟  
سأبقى ها هنا ابْنِيَّ      إلى أن أقضي العُمرا  
هَلَمَّا ابْنِيَّ باسم اللـ      هـ سيرا وابنيا الوكرا  
هَلَمَا جَنَّةَ الوادي      هَلَمَا طَيْبَةَ الغَرا  
لئن فرقنا الدهرُ      فقد تجمَعْنَا الذكري

(يخرجان)

(يسمع صوت بوق)

أنوبيس:

البوق دَوَى      قيصرُ أقبلُ

(يدخل حارس)

الحارس:

مولاي قيصر

(يتنحى عن الباب ويدخل قيصر وفي معيته الطبيب أولبوس):

أنوبيس:

ما يبتغي قيصرُ من أسيرته؟  
يدخل روما وهي في كتيبتَه  
ماتت ولم تنزلْ على مشيئته  
إن التي أعدّها لزينته  
تزيدُ في موكبه وقيمتَه  
بورك في النيل وفي عقيلته

قيصر:

ألهة الرومان، ماذا أرى؟  
قد أبطلتْ كَيْدِي على ضعفها  
في الجسد الحيِّ تمنَّيتها  
امرأةٌ تسخرُ من قائدٍ  
ولم تنزلْ تسخرُ بالكائد  
لم أبغها في الجسد البائد

(يركع قيصر عند جثة كليوباترا)

أنوبيس (لنفسه):

الحادثُ العجيبُ  
يغدرُها وعهده  
قيصرُ والطبيبُ  
ببابها قريبُ

أكتافيو:

عجيبٌ يا طبيبُ أرى قتيلاً  
أليست في الفناء أرفُّ لوناً  
فهل تدنو فتكشف كيف ماتتُ  
ولكن لا أرى أثر الجراح!  
وأندى من رياحين الصباح  
أبالمسم الزعاف أم السلاح؟

يقترب أوليوس وينحني على صدر الملكة من الناحية التي رميت فيها  
الأفعى)

**أوليوس:**

وجهُ ضاحكٌ نَضْرَهُ	جبينٌ مُشْرِقُ العُرَّةِ
ت في جَفْنَيْهِمَا كَسْرَهُ	وعينان كأن المو
منايا عنه مُفْتَرَّهُ	وهذا فمها تبدو الـ
هنا السرُّ هنا العِبرَةُ	ولكن قيصرٌ ادُنْ انظرْ
كمثل الحَدَشِ من إبره	فبين السَّحَرِ والنَّحْرِ
شديد البأس والشَّرِّه	مكانُ النابِ من صلُّ

(تلدغه الأفعى)

لقد مَسَّتْ يدي جَمْرَهُ	إلهي، قيصري، آه
وعَمَّتْ جسدي فَتْرَهُ	سرى السَّمُّ بأعضائي
فلا صحو ... من السَّكْرَهُ	وجاءت سَكْرَةُ الموت

(ثم يسقط ميتاً)

**أكتافيوس:**

ويل النفوس من فُجاءات القدر!  
وويح ألمبوس بالأفعى عثر

**أنوبيس (لنفسه):**

قد وقع الحافرُ فيما قد حَفَرُ

قيصر:

وَتَنْفُضُ عَنْهَا الْهَامِدِينَ الْمَقَابِرُ  
فَلَا الثَّأْرُ مَلْحَاحٌ وَلَا الْحَقْدُ ثَائِرٌ  
صُرُوفُ الْمَنِيَا وَالْجُدُودُ الْعَوَاثِرُ  
حُسَامِيهِمَا أَوْطَانُنَا وَالْعِشَائِرُ  
وَمَا لِي سُلْطَانٌ عَلَى الْمَوْتِ قَاهِرُ  
وَأَيْدِي الْمَنِيَا لِلْقَيُودِ كَوَاسِرُ  
وَجَرَّتْ بِنَادِيكَ الْقَيُودَ الْقِيَاصِرُ  
كَمَا جَاءَ بِالْمَسْحُورِ أَوْ رَاحَ سَاحِرُ  
أَصِيبَ بِهِ سَيْفٌ لِرُومَةٍ بَاتِرُ  
وَفِي الْحَرْبِ إِنْ لَمْ تَزِدْ السَّلْمُ زَاجِرُ  
يُطَاوِلُ أَنْسَابَ الْمُلُوكِ الْمُصَاحِرُ  
وَإِنْ هَزَّتْ الدُّنْيَا لَهَا الْمَوْتُ آخِرُ

وَدَاعًا كَلُوبَتِرَا إِلَى يَوْمٍ نَلْتَقِي  
مَحَا الْمَوْتُ أَسْبَابَ الْعِدَاوَةِ بَيْنَنَا  
وَمَا اسْتَحْدَثْتُ عِنْدَ الْكِرَامِ شِمَاتَةً  
وَدَاعًا وَإِنْ نَحْنُ اقْتَتَلْنَا وَجَرَدْتُ  
تَحَدَّيْتَنِي بِالْمَوْتِ حَتَّى قَهَرْتَنِي  
تَرْفَعْتَ عَن قَيْدِي وَمُتَّ عَزِيزَةً  
وَأَنْتِ الَّتِي نَازَعْتَ رُومًا مَكَانَهَا  
لَعَبْتُ بِأَنْطُونِيُو وَيُولِيُوسَ حَقْبَةً  
وَمَا أَنَا إِلَّا سَيْفٌ رُومَةٍ بَاتِرًا  
زَجَرْتُ فَلَمْ أُسْمَعْ فِقَاتِلْتُ مَكْرَهًا  
وَأَنْطُونِيُو صَهْرِي الْكَرِيمُ بِمِثْلِهِ  
وَدَاعًا عَرُوسَ الشَّرْقِ كُلِّ وِلَايَةِ

(يُخْرَجُ أَكْتَانْفِيُوسَ وَحَاشِيَتَهُ وَتَزْفُ التَّحَايَا لَهُ مِنَ الْأَبْوَاقِ وَالْحَنَاجِرِ خَارِجِ الْقَصْرِ)

أنوبيس:

وَادَّعِي فِي الْبِلَادِ عَزًّا وَقَهْرًا  
وَاسْبِجِي فِي الدَّمَاءِ نَابًا وَظُفْرًا  
وَادِيًا مِنْ صَيَاغَمِ الْغَابِ قَفْرًا  
قَدْ فَتَحْتُمُ بِهَا لِرُومَةٍ قَبْرًا

أَكْثَرِي أَيُّهَا الذَّنَابُ عُوَاءً  
أَنْشُدِي وَاهْتَفِي وَغَنِّي وَضَجِّي  
لَا وَإِيزِيْسَ مَا تَمَلَّكْتِ إِلَّا  
قَسَمًا مَا فَتَحْتُمُ مِصْرَ لَكُنْ